

بَحْثُ شَيْخِ الْإِسْلَامِ الْمُصَنِّفِ

فِي
عَقْدِ الْفُرْقَةِ الرُّضِيَّةِ

تَأَلَّفَ

الْعَالِمُ الْأَوْحَدُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ بْنِ سَالِمٍ السَّخَاوِيِّ

الْقَائِدُ لِسُلَيْسِ مُحَمَّدِي

رَبِّ مَسْجِدِ الْفُرْقَةِ

١٣٨٨ هـ - ١٣٨٩ هـ

بِإِذْنِ الْمَدِينَةِ

مُطْبَعَةُ الْفُرْقَةِ الرُّضِيَّةِ قَائِمَةٌ بِالْمَدِينَةِ الْيَوْمِيَّةِ

رَبِّ مَسْجِدِ الْفُرْقَةِ

١٣٩٧ هـ - ١٣٩٨ هـ



كتاب
تكملة المحققين في تاريخ

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى سنة ١٣٦٤هـ

الطبعة الثانية سنة ١٤١٦هـ

الطبعة الثالثة سنة ١٤٢٥هـ

مصححة ومتممة

بَحْثُ شَيْبَةَ الْبَرِّ فِي الْمَضِيِّ فِي عَقْدِ الْفُرْقَةِ الْمُضِيِّ

تَأَلَّفَ

الْعَالِمُ الْأَوْحَدُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سَالِمٍ الْغَاثِي

الْقَائِمُ بِإِسْلَامِ الْبَلَدِ

بِإِذْنِ الْمَدِينَةِ

١٣١٨ هـ - ١٣١٩ هـ

بِعِلْمِ الْمَدِينَةِ

عَنْ الْمَدِينَةِ بِإِذْنِ الْمَدِينَةِ الْبَلَدِ الْغَاثِي

بِإِذْنِ الْمَدِينَةِ

١٣١٨ هـ - ١٣١٩ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة مؤلف العليدة

هو الإمام الحبر الهمام ، الأوحد ، الشيخ العلامة :
محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفارني ، النابلسي
الحنبلي ، صاحب التصانيف المشهورة .

قال في سلك الدرر : ولد بقرية سفارين من قرى نابلس
سنة ١١١٤ وتلا القرآن العظيم ، ثم رحل إلى دمشق لطلب
العلم ، فأخذ عن الشيخ عبد الغني ، والشيخ محمد بن
عبد الرحمن الغزي ، وأبي الفرج عبد الرحمن بن المجلد ،
وأبي المجد السواري ، وأحمد المنيتي ، والفقه عن عبد القادر
التغلبلي ، وعواد الكوري ، ومصطفى البيدي ، وغيرهم ،
وحصل له ملاحظة ربانية ، حتى حصل في الزمن اليسير ، ما لم
يحصله غيره في الزمن الكثير ، ورجع إلى بلده ثم توطن
نابلس ، واشتهر بالفضل والذكاء ، ودرس وأفتى وأجاد .

وآلف تأليف عديدة ، فمنها : شرح ثلاثيات مسند
أحمد ، وشرح نونية الصرصري ، وتحجير الوفاء في سيرة

المصطفى ، وعلاء الألياب في شرح منظومة الآداب ، والبحر
 الزاخر في علوم الآخرة ، وكشف اللثام في شرح عمدة
 الأحكام ، والدرة المضية في عقد الفرقة المرضية ، وشرحها ،
 وذكر له مصنفات كثيرة ، ثم قال ، وبالجمل : فقد كان غرة
 عصره ، وشامة عصره ، لم يظهر في بلاده بعده مثله ، ذا رأي
 صائب ، ولهم ثاقب ، جسوراً على ردع الظالمين ، توفي
 رحمه الله سنة ١١٨٨ هـ وقد ترجم له جمع من الأعيان .

الشيخ

الشيخ

الشيخ

الشيخ

الشيخ

الشيخ

الشيخ

الشيخ

الشيخ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتوحد في الجلال بكمال الجمال ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ألوهيته وربوبيته ، ولا ند له ولا مثال ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، الذي أكمل الله به الدين أصوله وفروعه ، وبين الحرام والحلال ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ، والتابعين لهم بإحسان ، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد : فإنه لما عزم من وفق لبث العلوم الدينية ، على نشر هذه العقيدة الجليلة ، المتضمنة لجل عقائد الفرفة العرضية ، طلب مني أن أكتب عليها حاشية وجيزة عمالة ، فأجبت إلى ذلك رجاء المثوبة من الله ، والاندراج في سلك أهل السنة والجماعة ونهت على ما يخالف المصنف فيه مذهب السلف ، لتكون خير بضاعة.

وعرضتها على عالم الوقت المجتهد الثبت ، الشيخ : محمد بن الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ ، وعلى غيره من العلماء الأفاضل ، فجاءت بحمد الله غرة للمطالين ، ومسححة واضحة للراغبين ، مزودة بالبراهين ، طيق عقيدة السلف ، وأسأل الله السداد وحسن الطوية ، والزلزلى لديه في الجنات العلية .

عبد الرحمن بن محمد بن قاسم

بسم الله الرحمن الرحيم^(١)

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْقَدِيمِ الْبَاقِي^(٢)

(١) بدأ المصنف بالبسملة ، اقتداء بالكتاب العزيز ، وتأسياً بالنبي ﷺ في مكاتباته ، وعملاً بحديث « كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ، بسم الله الرحمن الرحيم ، فهو أقطع » والياء متعلقة بمحذوف ، تقليد : أولف ، والأسم مشتق من السمو ، وهو الارتفاع ، أو الوسم ، وهو العلامة ، والله علم على ربنا تبارك وتعالى ، وهو أحرف المعارف ، الجامع لمعاني الأسماء الحسنى ، والرحمن رحمان الدنيا والآخرة ، والرحيم رحمة خاصة بالمؤمنين .

وقال بعض السلف : لا تكتب أمام الشعر ، وجوزّه الجمهور ، ما لم يكن محرماً ، أو مكروهاً ، وأما ما تعلق بالعلوم ، فمحل وفاق ، قال الحافظ : وقد استقر عمل الأئمة المصنفين ، على افتتاح كتب العلم بالتسمية اهـ : والشعر المحتوي على علم ، أو وعظ ، لا شك في دخوله في كتب العلم .

(٢) الحمد ذكر محاسن المحمود ، مع حبه وإجلاله وتعظيمه : وقوله : القديم : لم يجرء في أسماء الله تعالى ، وما ليس له أصل في النص والإجماع ، لم يجز قبوله ولا رده ، حتى يعرف معناه : وفي لغة العرب ، هو المتقدم على غيره ، فلا يختص بما لم يسبقه عدم : فإن

فَسَبَبِ الْأَسْبَابِ وَالْأَرْزَاقِ^(١)

أريد به الذات التي لا صفة لها ، لأنه لو كان لها صفة كانت قد شاركته في القدم ، ونحو ذلك ، فباطل ؛ وإن أريد أنه سبحانه القديم الأزلي بجميع صفاته ، الذي لم يزل ولا يزال ، لا ابتداء لوجوده ، ولا انتهاء له ، وأنه لم يسبق وجوده عدم ، فهذا حق .

قال الشيخ تقي الدين : وهو مذهب السلف اهـ ؛ وقدمه تعالى ضروري ، وجاء الشرح باسمه الأول ، المشعر بأن ما بعده آيل إليه ، وتابع له ، وقوله : الباقي ؛ أي : الدائم الأبدي ، بلا زوال ولا فناء ، لا يفسحل ولا يتلاشى ، ولا يعدم ولا يموت ، باتفاق التbaut ، قال تعالى : (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) [الرحمن : ٢٧] وفي الحديث : أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء .^(٢)

(١) وفي نسخة : مقدار الآجال ؛ والسبب : ما يتوصل به إلى المطلوب ، ونحو الأسباب أن تكون أسباباً : نقص في العقل ، والاعراض عن الأسباب قدح في الشرع ، والاعتماد على الأسباب شرك في التوحيد ؛ والأرزاق جمع رزق ، ما ينقطع به من حلال أو حرام .

حَيِّ عَلِيمٌ قَادِرٌ مُوجِبٌ" قامت به الأشياء والوجود

(١) أي : حي دائم ، لم يزل ولا يزال ، عليم بكل شيء ، لا تخفى عليه خافية ، يعلم السر وأخفى ، ويعلم ما كان وما يكون ، لو كان كيف كان يكون ، قادر على كل شيء ، لا يعجزه شيء ، موجود بنفسه ، قائم بنفسه ، لم يزل ولا يزال ، ويمتنع عدمه ، ولا يتغير ، ولا تعرض له الآفات ، ولا تأخذه سنة ولا نوم ، ولقد دلت ضرورة العقل ، والفطر على وجوده .

والموجود : إما موجود واجب بنفسه ، وإما ممكن منتظر إلى غيره ، وإما قديم ، وإما محدث ، وإما قائم بنفسه ، وإما قائم بغيره ، والقائم بغيره من الصفات والأعراض ، يكون بحيث يكون غيره ، والقائم بنفسه ، يجب أن يكون مابداً لغيره ، فيكون حيث لا موجود غيره ، أو حيث لا قائم بنفسه غيره ، وهو المعنى يكون الله على العرش ، وفوق العالم ، لا يحل في شيء من مخلوقاته ، ولا يحل في ذاته شيء من مخلوقاته ، بل هو بائن من خلقه ، والمخلق بائون عنه ، باتفاق الكتب والرسل .

(٢) أي وجدت واستمرت بأمره وتسخيره الأشياء كلها ، وقام بذلك الوجود ، قال تعالى : (ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره) [الروم : ٢٥] فهو الذي أنشأ وخلق وسواء ، وما من قوة ولا غيرها في العالم العلوي والسفلي ، إلا مخلوق معشوق له ، أوجده بعد أن لم يكن .

دَلَّتْ عَلَى وَجُودِهِ الْحَوَادِثُ^(١) سَحَابَةُ هُوَ الْحَكِيمُ الْوَارِثُ^(٢)
 ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ سَرْمَدًا عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى كَثْرَ الْهُدَى^(٣)

(١) أي: دلت الحوادث دلالة عقلية قطعية، على وجود الباري تبارك وتعالى، فإن إيجاد الحوادث - أوضح دليل على وجود المحدث بها، والحوادث جميع حادثة عند القديم، ويعلم وجوده تعالى بمصدق الرسول ﷺ بالطرق الدالة على ذلك، وهي كثيرة.

(٢) أي: أمره التنزيه الثلاثي بجلاله وعظمته، فهو الحكيم المتعالي لخلق الأشياء، الوارث الدائم الباقي بعد كل شيء، قال تعالى: (وَمَا لِحُجْرِ بَحْيٍ وَبَيْتٍ وَبِحِجْرِ الْوَارِثِينَ) [الحجر ٢٣].

(٣) الصلاة من الله شأؤه على عبده في الملا الأعلى، وقد أحمر الله - أنه أتى عبده في الملا الأعلى، وأمرنا بذلك، ليجتمع له ﷺ ثناء أهل السماء والأرض، والسلام من السلامة، دعاء له بالسلامة، وببركة، وجميع الدرجات، أي: صلى الله على النبي المصطفى، صلاة وسلاماً دائمين مستمرين لا ينقطعان، والتي - بسان أروحي إليه بشرع، ولم يؤمر بتبليغه، دون أمر بتبليغه، فرسول والمصطفى المختار من الصخرة، وهي الحائصة من كل شيء.

وصح عنه ﷺ أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، وَأَنَا حَبِيبٌ مِنْ حَبِيبِهِ، وَالْكَرَّمُ الْمُعَدَّنُ، هُوَ ﷺ مَعْدَنُ الرِّشَادِ وَالدَّلَالَةِ، وَمَهْطُ الْوَحْيِ، أَمَرَهُ اللَّهُ عَلَى فَعْلِهِ، لِيَكُونَ مِنْ لَمَسْدِينَ، وَيَهْدِي إِلَى حَرَامٍ مُسْتَقِيمٍ»

والله وصحه الأسرار^(١) معادن التقوى مع الأسرار^(٢)
وتقدم ما علم أن كل علم كالفرع للتوحيد فاسمع نظمي^(٣)

(١) أنه أهل بيته ، أو اتباعه على ذبه ، وفي الأصل يرجع إلى الكل ، وهذا أسبغ في مقام الدعوة ، وصحه جمع صاحب ، والمراد بها أصحاب النبي ﷺ ، وهم من اجتمع به مؤمناً ومات على ذلك ، والأبرار الأنبياء ، الأحياء جمع بر ، وهذا جمع بار ، والبر والبر هو المنفي للصادق ، ولتكثر التقوى ، والبر والصدق

(٢) معادن جمع معدن ، وهي المواضع التي يستخرج منها جواهر الأرض ، والمعدن متركب كل شيء ، أي : هم سطر التقوى ، والأمصار البديعة ، والأحوال الرقيقة ، والتقوى اسم شامل لفعل الخيرات ، وترك المكروهات ، باطن وظاهر

(٣) أي بعدما تقدم ، فاعلم أن سائر العلوم ، كالفرع لعلم التوحيد ، فاسمع نظمي لأهيات مسائله ، ومهمات دلائله ، مدح فهم وإدعان ، والتوحيد مصدر وحده ، يوحد توحيد ، جعله واحداً ، أي فرداً وحده ،

وأقسامه ثلاثة : الأول توحيد الإلهية ، وهو إحصاء العبادة لله وحده لا شريك له ، ويتعلق بأعمال العبد الظاهرة والباطنة ، والثاني توحيد الربوبية ، وهو اعلم والافتقار بأن الله رب كل شيء ، وخالفه ومليكه ، والمظهر لأمر خلقه ، والثالث توحيد الأسماء والصفات ، وهو أن يوصف الله بما وصف به نفسه ، وبما وصفه به رسوله ﷺ ، من صفات الكمال ، ويعترف به

لأنه العلم الذي لا يبغي لعاقلي لعنه لم ينع

حلل . من غير تحريف ولا تعطيل . ومن غير تكيف ولا تعين .
ومن غير زيادة ولا نقصان

(١) أي لأن علم التوحيد . هو العلم العظيم القدير . الذي يبغي .
ويحصل . بل يجب لكل شخص عاقل . من ذكر وأنثى . أن يداي في
تحصيله . وإدراك معرفته . والانتصاب به . ليكون في دينه على
صحة . وصرح المصنف - عفا الله عنه - في شرحه . بأن مراده
بعدم التوحيد هنا التعبير بين الجواهر والأجسام والأعراض .
والواجب . والممكن . والمستنع . وغيرها . وليس هذا من التوحيد
في شيء . ولا مدعياً لأهل السنة والجماعة

ومعرفة الحقائق حل وعلا . ضرورية عطرية . وللمهاجرون
والأنصار . وسائر المذاهب . يعرفون الله عز وجل بتصفين
مرسول ﷺ وأعلام الرسالة . ودلائلها . لأن باب النظر في
الوجود . والأجسام . والأعراض . والحركة . والسكون . وكان .
ويكون . ولو كان واحداً عليهم لما أصاحوه . ولو أصاحوا التواجب
لما نطق القرآن بتركيبهم وإدما التوحيد الذي أرسلت به الرسل .
وأمرت به الكتب . ونعجب معرفته . هو إفراد الله بالعبادة . ومعنى
عبادة ما سواه . الذي هو مدلول شهادة أن لا إله إلا الله . قال
نعماني (ما علم أنه لا إله إلا الله) [محمد ١٩] ومن شهد أن لا
إله إلا الله حائضاً عن قلبه . فلا بد أن يشب الصفات والأفعال لله
نعماني

يعلم الموجب والمحال كحائز في حقه تعالى ' .

(١) أي يجب على كل مكلف ، أن يعرف ما يجب له تعالى ، وبما ،
وقال المصنف وهو ما لا يتصور في العقل عدمه ، كوجوده
تعالى ، ووجوب قدمه ، ويعلم المحال ، وهو ما لا يتصور في
العقل وجوده ، كالشريك له تعالى اهـ . ووجوده تعالى ، ووجوب
قدمه ، ومعنى الشريك عنه معلوم بالضرورة ، من الشرع والعقل
والخطرة ، وقد أقره المشركون قال تعالى (ولئن سألتهم من خلقهم
ليقولن الله) [الرحمن ٨٧] وإنما الخلاف بينهم ومن التمس ،
في توحيد العبادة

وقال المصنف كما يجب أن يعلم كل حائز في حقه تعالى
وتعذس ، وهو ما يصلح في نظر العقل وجوده وعدمه على السواء ،
كإرسال الرسل اهـ ، وفي إرسالهم حكم ومصلح ، ووجوب
حميدة ، ويكون العمل أصلاً يستند في المطالب الإلهية قدح في
الشرع ، وإنما العقل نافع مصدق للشرع ، ودلائل مشروطة بعدم
معارضة الشرع

وتحت هذا البيت من الاحتمالات على أصول المتكلمين ، ما
يعني أن يشبه له ، كقول بعضهم يجب أن يعلم أن ذات الرب
وجوده أو غير وجوده ، أو أنه الوجود المطلق ، بشرط سب كل
ماعية عنه تعالى ، أو أن لا يجب بعت ، أو أنه علة تامة لربه ، فيلزم
أن لا يحدث عنه حادث ، لا بواسطة ولا عبر واسطة ، كتدوير
ملاحة العلاءة المغموم البطائن

وصار من عادة أهل النظم أن يفتوا بسيرة منظم
 لأنه سهل للحفظ كما يرون للشع وبشي من ظناً
 فمن هه نظمت لي عقيدة أرخورة وجيرة مبدئة^١

• فإن واجب الوجود تعالى ، هو العاقل لكل ما سواء ، الذي
 لا يتوقف فعله على أمر آخر من غيره ، بل نفسه هي المسطرة
 لعنه ، ليس علة نامة أولية ، بل لابد أن يكون متصفاً بأفعال
 اختيارية تقوم به ، يحدث بها ما يحدث ، على مقتضى إرادته
 وحكمته

(١) أي صار من عادة القائلين بشر العلوم ، أن يهتموا بتبسيط مهمات
 مسائلها بالنظم ، لسهولة حفظه ، لأنه كلام متسق مفق موزون ،

يرسح في الحافظة من غير مرید مثقة ، بخلاف الشعر فإنه أصعب
 (٢) أي لأن المقوم سهل ، أي يلبس للحفظ والعلوق في الحافظة ،
 كما أنه يحسن ويلد للسمع ، لكونه بسيط له ويلد بسماعه ،
 وبشي ، أي بيري من شدة عظم ، واشتياق إلى معرفة أصول
 علم التوحيد ، ومهمات مسائله

(٣) أي من أجل ما ذكر ، من عاتقه النظم آلف عقيدة على مدعب
 السلف ، أرخورة ، من الرجز ، أحد بحور الشعر ، وجيرة ، أي .
 موجهة ، والموجز من الكلام ، ما قل لفظه وكثر معناه ، مبدئة :
 ليس تأملها ، وصدق رحمه الله ، وإن كان أدخل فيها من آراء
 المتكلمين ما لعله لم يتخطى له ، مما سده عليه ، إن شاء الله تعالى ،
 ويقع كثيراً من غيره ، يذكرون عبارات لم يصطنوا لها ، ولو نهوا
 لسيهوا لذلك .

نظمتها في سلكها تقدم^(١) وصعد أبواب كمال حاسة^(٢)
 وسننهم بالذرة العجبة^(٣) في عقد أهل بفرقة لرحمة^(٤)
 على اعتقاد ذي الشهاد الحسلي^(٥) إمام أهل الحق ذي العدد العلي^(٦)

(١) أي نظمت مسائلها ، ومهماتنا ، في سلكها بكر المس ، أي عبطها ، مقدمة ، بمنح الدال ، وتكسر ، أي طائفة قدمت أمهها

(٢) أبواب ، جميع باب ، وهو في الحرف اسم لطائفة من العلم ، يشمل على أصول ، ومسائل عالياً ، وكذلك يشمل على حاسة ، وهي عاقبة الشيء وأخرته

(٣) وسننهم من السنة ، وهي العلامة ، أي سمي هذه العقيدة بالذرة ، أي . اللؤلؤة ، المضيئة ، المبررة ، من الاضاءة ، وأضأت . أي اسارت ، فصار مضيئة

(٤) أي في اعتقاد الطائفة المرضي اعتقادها ، المأثور عن النبي ﷺ
 (٥) على اعتقاد ، متعلق بنظام ، والاعتقاد مصدر اعتقد ، وهو يطلق على المصدق مطلقاً ، وعلى ما يعتقد من أمور الدين ، ذي الشهاد ، أي صاحب القصد في الدين ، والاستقامة ، إمام الأنبياء ، لعالم الرباني ، والمصدق الثاني ، إماماً أبو عبد الله ، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حبان بن عبد الله بن أسد بن عوف بن غسان بن عمار بن شيبان السعدي الحنيلي ، سببه إلى حده ، وسبب أتباعه إليه

(٦) أي . قدوة أهل الحق الذين هم المعرفة الناحية ، لاعتصامهم بالكتاب والسنة ، ذا العدد ، أي صاحب القدر السمي ، لكثرة فضائله ، =

خبر الملا محمد العلي شيرازي^(١) ومناجحي حاجي البحر السبائي^(٢)
 عبثاً أمام أهل الأثر^(٣) فمن سجا منجاء فهو الأثري^(٤)

• ومناجبه ، وانذاره في الإسلام ، قال المناجحي : ما خلعت بعدد
 أنفي ، ولا أروع ، ولا أعجب ، ولا أعلم من أحمد بن حنبل ؛ وقال
 سجاد بن دعلج : هو رحمه بين الله وبين خلقه ؛ وقال أحمد
 النعماني : ما رأيت أحفظ لحديث رسول الله ﷺ ، ولا أعلم بمفقه
 معانيه ، من أبي عبد الله .

(١) خبر ، بفتح الحاء وكسرها ، المعالم ، والملا : أشراف الناس ،
 ورؤسائهم ؛ مرد العلي ، أي : واحد في الحصول السامية ، الرباني
 العالم ، العامل ، المعلم للعالم ، مربي الناس بالتعليم

(٢) وب ، أي : صاحب الحق ، كامل العقل والفطنة ، والمقدار
 لعالي ، المناجحي : سور السنة طلعة البعثة ، ودجا الليل إذا أظلم ،
 ودياجبه حادسه ، الشباني : سنة إلى شيان بن ذعل ، الجهل المتسع
 المشهور ، ولد سنة ١٦٤ هـ

(٣) أي : فإن الإمام أحمد رضي الله عنه ، عدوة أصحاب الأثر ، الذين
 بأحدون عقيدتهم ، من المأثور عن الله في كتابه ، وسنة نبيه ﷺ وما
 نبت عن الصحابة والتابعين

(٤) أي : من قصد مقصده ، ومنعه ، فهو الأثري ، المنسوب إلى
 العقيدة الأثرية ، والفرقة السلفية ، ويعرف بمذهب السلف ، وهو
 مذهب سلف الأمة ، وجميع الأئمة المختبرين ، والمنحيين ، كالأئمة
 الأربعة ، وغيرهم ، وإنما سب هذا المذهب لأحمد رحمه الله ،
 لأنه هو الذي قاوم أهل البدع ، حتى نصر الله به دينه ، وأظهره

سقى صريحا حلقه صوت الرحمة والعفو والعفوان ما يحتم أحيانا^(١)

« قال من المديني حضر الله عدا الدين برحليين ، أي بكر يوم
الرد ، وأحمد يوم المسحة ، وقال اتحدت أحمد عبد بيبي
وعين الله ، وقال غير واحد من أئمة الدين أحمد إمام أهل السنة ،
وما أحسن ما قيل

أضحى ابن حبل حجة مبرورة وسحب أحمد بعرف العك
ولما انتصر رحمه الله للسنة ، وقدم معه ، وصبر على
المنحة ، صار هو علمها وإمامها ، حتى انتسب إليه أبو الحسن
الأشعري في كتابه « الإبانة عن أصول الديانة » وغيره ، ورأى اتباعه
المهيج الأحمد ، وقال قولنا ، وهذا التمسك بكتاب الله ،
وسنة نبيه ، وما روي عن الصحابة ، والتابعين ، وأئمة الحديث ،
وبما كان عليه الإمام ، نصر الله وجهه ، ورجع ذرته ، وأحرل
مشرته ، لأنه الإمام الفاضل ، والرئيس الكامل ، الذي أنادى الله به
الحق ، عند ظهور الضلال ، وأوضح به المسحج ، وجمع به بدع
المبتدعين ، فرحمة الله عليه من إمام مقدم ، وكبير معهم ، وعلى
جميع أئمة المسلمين ، انتهى كلام الأشعري

توفي الإمام أحمد رحمه الله ، بعدد سنة ٢٤١ هـ ، وجيل

حزر من صلي عليه ، ثمانمائة ألف ، وستين ألفاً ، وأسلم لموته
عشرون ألفاً ، من اليهود والنصارى

(١) أي سقى ليرأ سكه حيث الرحمة ، أي . وضوان الله ورحمته ،
وبركته ، وحزب العفو ، والصبح ، والتجاوز عنه ، ما اسلو
كوكب في السماء

وخلُّهُ وسائر الأئمة فنارُ الرضوان أعلى الجنة^(١١)

(١١) أي وأهل أحمد ، وبقيّة عتقاء الأمة ، وأعلام الأئمة ، من الأربعة
المعتبرين ، وغيرهم ، من أئمة الدين ، من أول الرضوان ، من
الرحيم العنان ، أعلى الدرجات العالية من الجنة ، والذين جدلوا
من بعدهم بإحسان .

مقدمة^(١)

اَفْهَمُ قُدَيْمَتْ اَنَّهُ جَاءَ الْحَيْرَ عَنْ النَّبِيِّ الْمُفْتَكَنِ حَيْرَ الشَّرِّ^(٢)
بِأَنَّ ذِي الْأُمَةِ سَوْفَ تَفْشَرُ بِضَمٍّ وَسَمِينِ اعْتِقَادًا وَطَمَحًا
مَا كَانَ فِي نَهْجِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَصَحْبِهِ مِنْ حَيْرِ زَيْعٍ وَخَفَا^(٣)

(١) في ترجيح مدح السلف ، على سائر المذاهب ، والفرقة الساجية على سائر الفرق.

(٢) بل جميع الخلق ، وهديب جملة دعائية ، من الهداية ، وهي التوفيق والارشاد ، والمفتكى الشنع ، ومن أسائه المعنى ، يعني أسر الأنبياء ، فإذا قضى فلا شيء بعده

(٣) أي . جاء الحير ، بأن هذه الأمة ستغرق ثلاثة وسبعين فرقة ، ويترافهم لأجل الاعتقاد ، وهذه الفرق كلها راتعة ضالة ، مبحرة عن الصراط المستقيم ، إلا فرقة واحدة ، وهي المحقة من جميع تلك الفرق ، السالكة في اعتقادها ، مهج صعوة حلل الله محمد ﷺ وأصحابه ، من غير انحرف ، ولا يحاف ، ولا ميل عن هديهم

فإن الحق دائماً مع سدة رسول الله ﷺ ، وكل طائفة تطاف إلى طيره ، إذا انفردت بقول عن سائر الأمة ، لم يكن القول الذي انفردت به إلا خطأ ، بخلاف أهل السنة ، فإن الصواب معهم دائماً ، ومن وافقهم كان الصواب معه ، ومن خالفهم فالصواب معهم دونه ، في جميع أمور الدين ، فإن الحق مع الرسول ﷺ فمن كان أعلم بسته =

ونس هذا النفس حرماً يُعسر في عرقه إلا على أهل الأثر^(١)

« وأصبح لها . كان مصوناً معه ، وهؤلاء هم الذين يصاحون إليه .
والأثر المشتر إبه . ما رواه أهل النس ، وغيرهم . مستغرق
هذه الآية على ثلاث وسبعين عرقاً ، كلها في النار إلا عرقاً واحداً .
قالوا : من هي يا رسول الله ؟ قال : « من كان على مثل ما أنا عليه
اليوم وأصحابي » ورواه البخاري ، ومسلم ، وغيرهما بلفظ
« مستغرق أمتي على ثلاث وسبعين عرقاً ، كلهم في النار ، إلا عرقاً
واحداً » قالوا : من هي يا رسول الله ؟ قال : « من كان على مثل ما أنا
عليه اليوم وأصحابي »

(١) أي : ونس هذا الأثر المذكور يجرم به ، ويستلذ به ، ويصدق على
عرقه من الثلاث والنس ، إلا على عرقه أهل الأثر ، المتمسكين
بالإسلام المحض ، الخالص عن الشوب ، أهل السنة والجماعة ،
وفيهم الصديقون ، والشهداء ، ومنهم أعلام الهدى ، ومصابيح
الهدى ، وفيهم الأبدال ، وفيهم أئمة الدين ، وهم الطائفة
المصنوعة ، الذين قال فيهم النبي ﷺ : لا تزال طائفة من أمتي على
الحق مصورة ، لا يضرهم من حذلهم ولا من خالفهم ، حتى تقوم
الساعة .

وما خالفهم من سائر الفرق ، قد حكموا العقول ، وخالفوا
مستقون ، وأكبر أصول أهل الدخ ، المعترلة — يقولون : بالحنزلة
بين المرتلين ، وهي الصفات ، وغير ذلك ، وهم ثنتان وعشرون
مروءة ، والشيعية ، ومنهم العلالة ، والإسماعيلية والزيدية ،
والخوارج ، خرجوا على علي رضي الله عنه ، والخرجعة ، ويرون أنه

فمنه يصحح بشره من غير تعطيل ولا شبه
فكُلُّ ما جاء من لايات أو صح في الآخر عن ثبات

لا يهر مع الإجمال معصب ، والجارية ، والجبرية ، ويقولون
العدد مجبور على أفعاله ، والمشيئة بشهوات الله سبحانه وتعالى ،
ويتشعب من كل طرفه فرق

(١) أي أثبت الفرقه السابعة ، النصوص القرآنية ، والأحاديث النبوية
في الصفات ، من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكليف ولا
تمشيق ، هذا الذي أحصى عليه السلف ، وتمسكوا به منتهية به تعالى
عن الميوت والفتاوى ، ولكن بحث لفظة « الشبهة » عند أهل الكلام
وأصحابهم ، من الألبان ، وتعطيل الرب تعالى عما يسحبه ، ما
يجب أن يشبه له ، كتبريجه عن الأعراض ، الذي هو جحد صفته
وأفعاله ، كقول المصنف كلامه القديم ، وسحر ذلك

(٢) أي من غير تعطيل للصفات الواردة في الكتاب والسنة ، وهو معنى
ما دلت عليه من صفات الكمال ، ونعوت الجلال ، ولا شبهة له
تعالى بحلقه ، قال تعالى (ليس كمثله شيء) وهو السمع البصير
[الشورى ١١] فرد تعالى على المشبهة بمشي العرش ، ورد على
المعطلة بقوله (وهو السميع البصير) ولو عدل عن تشبيه إلى
التشثيل لكان أولى ، لأن الله تعالى من كلامه ، ومعنى التشبيه هو
كتاب الله ، ولا شبهة رسول الله ﷺ ، وإن كان ينبغي معنى صحيح ،
كما قد ينبغي به معنى فاسد ، فإن أهل الكلام قد جمعوا بين معنى
الصفات ، داخل في معنى التشبيه ، وأهل السنة والجماعة وسط بين
أهل التعطيل والجهنية ، وأهل التشثيل المشبهة

من الأحاديث بغير تكلف قد جاء في صحيح مسلم وغيره (١)

(١) أي يمكن ما جاء عن الله في كتابه الكريم ، من الآيات القرآنية ، أو صحيح الحديث في الأخبار ، من الأحاديث الصحيحة ، والأخبار الصحيحة ، بالأصناف الثابتة عن الله ، وهم العدول الصالحون عند أهل الفن ، قال المصنف مما يروى تشبيهاً أو تمثيلاً ، فهو من «تمثاله» ، ولم يقل أحد من المصنف ، ولا من الأئمة المتأخرين ، لا أحمد ولا غيره ، بإدخال أسماء الله وصفاته ، أو بعض ذلك ، في التمثال الذي استأثر الله بعلم معانيه ، ولا جعلوه سرقة الكلام الأعجمي ، الذي لا يفهم ، بل هي عندهم معلومة المعاني ، مجهولة المكلف .

ومثله صرح كما جاء ، أي عن الله تعالى ، وعن رسوله ﷺ ، فلا تحرف الكلام عن مواضعه ، بل يجري على ظاهره ، ونحوه على ما دل عليه من معناه ، ويعتد أن له معاني خفية ، ويصره ويثبت كما صرح السلف ، أحمد وغيره ، ويثبتوا معناه بما يختلف تأويل الجهمية وغيرهم

ومن كان تفسيره وبأن مراده ، لا يعلمه إلا الله ، فقد خالف الصحابة والتابعين ، الذين صرروا الفرق من أوله إلى آخره ، ووصفوا الله بما وصف به نفسه ، ووصفه به رسوله ﷺ على ما يليق بحلال الله ، من غير تحريف للكلم عن مواضعه ، أو إضماره في أسماء الله وآياته

والمصنف - عفا الله عنه - ذكر في شرحه أن مذهب السلف عدم الجورس في هذا ، وتمييز علمه إلى الله ، وعدا من شر أقوال أهل البدع ، ولازمه أننا نلوا آيات الصفات ، ولا نتدبرها ، ولا

ولا يردُّ ذلك بالتحقُّق يقول نصير به جهول
 فيقدِّمُ لا تثبت بما حبلني من غير تعطيل ولا تمثيل^(١)
 فكلُّ من أوَّل في الصفات كذاته من غير ما بُنات^(٢)

نعم معانيها ، بل إنه لا معنى لها

وقوله واسمع ، أي سماع تعهم من مطوق بضمه ،
 ومعلومه ، ومحرراته ، ومعلومه ، واعلم ذلك علم تحقيق ،
 وتحريم ، وتدقيق ، واعتد ، فإنه هیچ السلف ، وما حذف مذهب
 السلف منها عليه ، وبيننا مذهب السلف به

(١) أي لا يرد الوارد في كتاب الله ، وكعبه ﷺ بصروب التحريف ،
 لأجل قول معتز بذلك القول الباطل ، الذي رده الوارد ، من الكتاب
 والسنة ، ومعتز من العروة ، وهي الكذب ، وجهول صفة لمعتز ، من
 صفات المبالغة

(٢) أي فالذي يعتقد ، معشر أنواع السلف ، ويدفع إليه الأسماء
 للأسماء والصفات ، كما جاء عن الله ورسوله ، من غير تعطيل لها
 عن حقائقها ، ولا تمثيل لها بصفات المخلوقين ، عالمتمثل بعبد
 صمًا ، والمعطى بعبد عدماً ، والمثنت بعبد إلهًا واحدًا ، أحداً ،
 فرداً صمًا ، هو الله لا إله إلا هو ، رب الأرض والسماء

(٣) أي : عن الشيوخ ، والتأويل عند السلف ، يراد به ما يؤول لآخر
 إليه ، ويراد به تفسير الكلام وبيان معناه ، ويراد به عند بعض
 المتأخرين صرف اللفظ عن ظاهره ، إما وحيًا ، وإما حورًا ، وهو
 عدل عن لفظ أوَّل ، إلى حرف ، فكان أولى ، ولأن التحريف جاء

لقد بدى وسعد واجرى * وحاصر في بحر الهلاك وعمرى
 ألم تر اختلاف أصحاب النظر * فيه وخسب نعمة ذو الأنز^(٢)

القرآن بدمه

ولمط التأويل في الصغات ، له عدة معان ، منها ما هو
 صحيح مطول عن بعض السلف ، فلا يجوز إطلاق فيه † وبقي
 بعض المستدعة ، يعني التأويل أنه لا معنى لها حقيقة ، أو أنه
 لا يفهم منها ، ما أراد الله بها وصف به نفسه ، فلم يجر إطلاق
 فيه

(١) أي بعد اجترأ على الله ، فيما لم يأذن به ، ولا رسوله ، واستطاع
 على السلف ، فكانه استدرك عليهم ، ما يرمي أنهم فعلوه ،
 واجترأ ، من الجرأة ، أي سلب عليهم ، واقتات حده ، وتعدي
 طوره

(٢) أي اتحم ، ورمى نفسه ، في بحر بدع يديه ، ويؤول به إلى
 الهلاك الأبدي ، والمقلب السموي ، واعتري على الله الكذب ،
 بحربه الكلم عن مواضعه ، وقد اتهمك في ذلك كثير من
 صحلف ، ورجعوا أن طريقتهم أعلم ، وطريقة السلف أعلم †
 وحاشا له ، بل طريقة السلف ، هي الأسلم ، والأعلم ،
 والأحكم

(٣) أي ألم تر اختلاف المتكلمة † ورد بعضهم على بعض في
 النظر ، الذي يرمي كل منهم أنه العلم الحق ، وخسب ما بهجه ،
 ودفع إليه أصحاب الأنز ، أصحاب السي^(٤) والتابعون لهم ،
 الذين هم العمدة في هذا الباب ، وغيره

فإنهم قد عدوا بحسنه وصحة ما مع بهد وكفى^١

(١) أي من أصحاب الأثر ، قد اعدوا فيما اعتقدوه ، ثاني ٢٢٢
والفقدوا من بعده ، صحة الدين صحوه ، فأنزع أي نزع بهد
البيان ، المسند إلى الكتاب والسنة ، والصحابة ، والتابعين ، وكفى
بهؤلاء مستنداً ، والسلامة فيما يحرمه ، وأصلوه ، لا يفت رحمة
المحرفون

الباب الأول

في معرفة الله تعالى ، وما يتعلق بذلك ،
من تعداد الصفات التي يشتملها المتكلمون كالسلف ،
وأسمائه تعالى ، وكلامه ، وغير ذلك

أَوَّلُ وَاجِبٍ عَلَى الْمُعْبِدِ تَصَرُّفُ الْإِلَهِ بِالْمُعْبِدِ^(١)

(١) الواجب ما يتباعله ، ويعاقب تاركه ، ووجب لرم وثبت ،
والعبد جمع عبد ، وأشرف اسم ، وأتمه للمؤمن وصفه
بالمبودية له وحده ، والآله ، هو المالكوه المستحق للعبادة ،
بالعبودية ، أي التفرغ الصائب

وقال المصنف ، يعني بالنظر في الوجود والموجود اهـ ،
والذي يجب على العبد معرفة الله عز وجل ، وما يجب له على
عبده ، من توحيده وطاعته ، بالسمع ، بواسطة الرسل ، الذين
أرسلهم الله إلى عباده ، ليبلغهم دينه الذي شرعه ، لا بالتخليط
في صفات الله بالعقل

قال تعالى (عَالِمٌ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) [محمد ١٩]
وقال (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا
أنا فاعبدون) [الأنبياء ٢٥] ، وقال (هذا بلاغ للناس
ليستروا به وليعلموا إنما هو الله واحد) [إبراهيم ٥٢] فمرس
على عباده العلم بذلك

وأخير أنه ضمن كتابه ، من الأدلة والبراهين ، ما يدل على
ذلك ، والنظر المعيد للعلم ، هو ما كان في دليل هار ، والدليل هـ

سنة واحد لا غير - لا سنة ولا وير

= "يهادي عن المصوم والاطلاق ، هو كتاب الله ، وسنة به (ع) وعالم نظر أهل الكلام في دليل متصل ، قال تعالى (إن يتحوى [الظن] [النجم . ٢٨])

ومشروا البوات ، تحصل لهم المعرفة بالله مما جاءت به
برسل ، من غير أن يقتضوا إلى النظر في الوجود ، والموجود ،
وفي دلائل العقول ، وتقديم الدليل العقلي على السمي ، لارمه
تكذيب الرسول (ص) يجب تقديم السمي بالضرورة ، وانطلاق
العقلاء .

(١) أي بأنه سبحانه واحد في ذاته ، واحد في صفاته ، فرد صمد ،
لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ، لا نظير له ، ولا مد
له ، ولا مثل له ، ولا شبه له في ذاته ، ولا في صفاته ، ولا في
أفعاله . ولا شريك له في ملكه ، ولا وزير له ، ولا ظهير ، ولا
شافع ، إلا من بعد إرضاه ، باتفاق جميع السوات ، والوزير هو الذي
يحمل ثقل الملك ، ويعينه برأيه ، وهو سبحانه العلي مداته ، عن
كل ما سواه

قيل المصعب - عما الله - واحد لا يتجزأ ، ولا ينقسم
، ويقول أهل الكلام أيضاً - ولا يتعدد ، ولا يتركب ، ولا
يتعصى ، وغير ذلك ، من الألفاظ المشتركة المجتمعة ، وإن كان
يراد بها معنى صحيح ، مما هو معروف في لغة العرب ، فإنه
سبحانه ليس كمثل شيء ، ولا يجوز عليه أن يتركب ، ولا ينقسم ،
ولا يتركب ، وغير ذلك مما يشهد عنه سبحانه

من هو واحد صمد ، بجميع معاني الصمدانية ، فيستحيل .

عليه ما ياتى صديقه ، ما تاعى السموات ، ولكن أهل الكلام ، يدرجون في هذا ويحوه ، معنى علوه ، ومباينه لمخلوقاته ، كقولهم لو كان موضوعاً بالصفات ، من العلم ، والقدرة ، وغيرهما ، مبايناً للمخلوقات ، لكان مركباً من ذات ، وصفات وغير ذلك

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ليس هذا مرادهم - يعني أنه لا يتجزأ ، ولا ينقسم - وإنما مرادهم أنه لا يشهد ، ولا يرى منه شيء دون شيء ، ولا يعلم منه شيء دون شيء ، أو يرى عاده منه شيئاً دون شيء ، بحيث أنه إذا تجلى لعباده يريهم من مصه المقدسة ما شاء ، فإن ذلك عندهم غير ممكن

ولا يتصور عندهم أن يكون العباد محجوبين عنه ، فإن الحجاب لا يحجب إلا ما هو جسم منقسم ؛ ولا يتصور عندهم أن الله يكشف عن وجهه الحجاب ، ليراه المؤمنون ، هذا هو المراد عندهم بكونه لا ينقسم ، ويسمعون ذلك معنى التجسيم ، إذ كل من ثبت له ذلك ، كان جسماً مركباً عندهم ، والباري سره عنهم عن هذه المعاني

ويظم الدين ذكره معنى الانقسام أن لا يكون شيء قط من المخلوقات ، يذلل إليه واحد ، إلا الجوهر المفرد ، وإذا قيل الواحد هو الشيء فلا يكون قد خلق شيئاً ، فاسم الواحد قد جعلوا له به شريكاً من الموجودات ، وهو الجوهر المفرد

(١) أي : صفاته الذاتية ، والفعالية ، والحرية ، كداته ، بحدى القول فيها ، القول في الذات ، فكما أنا ثبت له ذاتاً حقيقة ، لا نشه

سماءه نسبة عظيمة

لكنها في الحق متوجبة^(١)

الدوات ، فكذلك ثبت له صفات حفية ، قليل بجلاله وعظمته ، لا شبه صفات المخلوقين ، وإذا كان اثبات الذات ، اثبات وجود ، لا اثبات كفية ، فكذلك اثبات الصفات ، اثبات وجود ، لا اثبات كية

وعرفه قديمه ، فيه إجمال ، وفي شرحه إذا لو كانت حادثة ، لا احتاجت إلى محدث انتهى ، فصلهم ما ثم إلا قديم ، أو مخلوق ، عما كان قديماً فإنه لازم لذاته ، لا يتعلق بشيئته وقدرته ، وما كان محدثاً ، فهو المخلوق المنفصل عنه ، فلا يقوم بعدهم بدات الله فعل ، ولا كلام ، ولا إرادة ، ولا غير ذلك مما يتعلق بشيئته وقدرته ، وليس هذا من عقيدة السلف ، ولا من دين الإسلام في شيء

بل مذهب السلف أن الله قديم بجميع صفاته ، لم يرل ولا يرل متكلماً متى شاء ، وفاعلاً متى شاء ، ولم ترل الإرادات ، والكلمات تقوم بداته ، فكلام الله ، وقدرته ، وإرادته ، وعظمته ، ورحمته ، وغير ذلك ، قديمه النوع ، حادثة الأحاد ، كما دلت على ذلك مصوص الكتاب ، والسنة ، وشهدت به العقول الصحيحة ، والعطر السليمة ، والحيى ، والمشاهدة

(١) ثابة بالنسب ، والأحياء ، والطفل ، معظمة ، موصولة بأنها حسي ، فقال تعالى (وفي الأسماء الحسي فادعوه بها) [الأعراف ١٨٠] وهي أسماء ، ويعود داله على صفات كماله

(٢) أي لكن أسماء الله الحسي ، هي القول المعتمد عند أهل الحق ،

سما دلة وهـ

به الحياة والكلام والعصر منع إرادة وعظم وأقصر

توحيده من الشرع ، وورود السمع بها ، واتعموا على حور اطلاق ما ورد به كتاب الله ، وصح عن رسول الله ﷺ

(١) أي هنا معشر أهل السنة ، باعتبار ثبوت التوقيف في أسماء الله ، من الشروع ، أدلة عالية نعم بالمقصود ، لأن ما لم يثبت منها لم يزد فيه ، وأجمعوا أنه تعالى لا يوصف إلا بما وصف به نفسه ، ووصفه به رسول الله ﷺ

وقال من القسم ما يطلق عليه تعالى ، في باب الأسماء والصفات ، توقيفي ، وما يطلق في باب الأخبار ، لا يجب أن يكون توقيفاً ، كالقديم ، والشيء ، والموجود ، والغائم معه

(٢) الحياة صفة دائمة قديمة أولية ، ثابتة بالحق والإجماع ، وصفة كريمة المحلوق ، والكلام صفة له سبحانه ثابتة ، ينافي الرسل ، قائمة بديانته ، وليس ككلام المحلوقين ، ويكلم ، ويكلم من الله ، بلا كيف ، ينافي أهل السنة ، وله سبحانه بصر بصر به جميع المبصرات ، وسمع يسمع به جميع المسموعات ، كما أخبر به في كتابه ، واتفقت عليه السرات

وله سبحانه إرادة حقيقية ، سالس والاحصاء ، والاولاد إرادتان ، إرادة كونية عذرية ، ورادفها المشيئة ، فما شاء كان من جميع الحوادث ، وما لم يشأ لم يكن ، وإرادة شرعية دينة ، وهي المتضمنة للنهي والترغيب ، كقوله (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) (البقرة ١٨٥) والاولى كقوله (عمن يريد الله أن يهديه يسره للإسلام ومن يريد أن يحمله يجعل صغره صعباً)

فقدرة معلوم فيكسب كذا ردة فعلي وسيبي^١

أخراً ([الأندلس ١٢٥]) وبسبب الإرادة عموم وعصم من مطلق ،
يعتمد في حق المخلص المطيع ، وسعود الإرادة لقدرة في حق
العاصي

وله سبحانه علم بكل شيء ، كما قال (وهو بكل شيء
عليم) (الفرق ٦٩) (أحاط بكل شيء علماً) [المطلاق ١٢]
وله سبحانه اقتدار على كل شيء ، قدره عامة شاملة ، بإجماع
المسلمين ، كما أخبر أنه على كل شيء قدير ، عما قدره وعلمه أنه
سبكون ، هو شيء في التقدير والعلم والكتاب ، وإن لم يكن شيئاً في
الحدس ، ويقدر سبحانه على ما لا يفعله ، كما قال (هو شاء
جعلناه أجاباً) [الواقعة ٧١] والقدرة هي القدرة على الفعل

والفعل مفعول ، لازم ، ومتعمد ، فالاستواء ، والآيات ،
والعقول ، أفعال لازمة ، لا تتعدى إلى مفعول ، بل هي قائمة
بالمعامل ، والحلق ، والرزق ، والأحياء ، والامانة ، والهدى ،
والنصر ، وبحود ذلك ، تتعدى إلى مفعول

وهذه الصفات التسع ، المذكورة في البيت ، بثبوتها أهل
الكلام ، من الأشعرية وأصحابهم ، ويعرف ما سواه ، والجهمية ،
والمتنقلة بنعومها مطلقاً ، وأهل السنة والجماعة يشتركون في جميع
ما وصف به الله ، ووصف به رسوله ﷺ

(١) أي : سلطت قدرة الله عز وجل ، بكل ممكن ، وهو ما ليس بواجب
الوجود ، ولا مستحيل الوجود ، قال تعالى (وهو على كل شيء
قدير) [الملك . ١] وكل ممكن مدرج في هذا ، بل ليس شيء
خارجاً عن قدرته ، ومشيئته

وأما المجال لدائه . متى يكون الشيء الواحد . معصوما
موجودا . فهذا لا حقيقه له . ولا بصور وجوده . ولا يسمى شيئا
بالفارق لعملاء . ومن هذا الباب خلق مثل نفسه بعدى وقدمى .
وكذا الإرادة . أي وكذا مثل القدرة . الإرادة هي انتعش
بالممكنات . إلا أن القدرة أهم . فإن الإرادة لا تسبق إلا بعض
الممكنات . وهو ما أريد وجوده

وهي إرادتان . إرادة تتعلق بالأمر . وهي الإرادة الشرعية
الدينية . المستمرة بالحكمة والرحمة . وإرادة تتعلق بالخلق . وهي
الإرادة القلبية الكونية . وهي المشيئة . فما شاء كان . وما لم يشأ
لم يكن . وقوله حسن . من وعاء بعينه . حفظه وجمعه . أي اجمع
حوشي هذا الكلام . واستش . أي اطلب اليك من مطه

(١) أي . قد تعلق علم الله عز وجل بكل شيء . بالواجب . والممكن .
والمستحيل . والنجار . والموجود . والمعدوم . فهو سبحانه
يعلم ما كان وما يكون . وما لم يكن لو كان كيف كان يكون . فهو
أهم الصفات تعلقا بتعلفه . وأوسعها . وأما تعلق الكلام بكل
شيء . فالمقصود من أصول أهل البيت أن الله لم يرل ممكنات متى
شاء . وكلم . ويكنم . وكلامه لا بعد . كما أخبر به في كتابه

ودكر شيخ الإسلام عموم تعلق العلم . والقدرة . وقدر

بمخلاف الإرادة . والكلام . فإنه لا عموم لهما . فربما سبحانه
لا يتكلم بكل شيء . ولا يريد إلا ما سبق علمه به . لا يريد كل
شيء . بمخلاف المقدم . والقدرة . فإنه بكل شيء . عليم . وعلى كل
شيء . قدير . يا حليبي . أي يا صديقي . ومحببي . والحمد لله أعلى .

وسنة سحابة كنصر بكل متفرع وكل تنصر^١

فصل

في بحث القرآن

وأن ما قد جاء مع جبريل من محكم القرآن والتبريل
كلاهما سبحانه قديم^(٢)

• مراتب المحبة ، ولهذا احتص بها الحلبلان ، إبراهيم ، ومحمد ،
عليهما السلام ، مطلقاً ، أي عن التمييز بشي.

(١) أي وسعته متعلق بكل مسروح ، وبصره متعلق بكل مصر ،
لا تحصى عليه حانية ، قال تعالى (سمع بصير) [المجادلة
١] (به بكل شيء بصير) [الملك ١٩] يسمع بسمع ، وبصر
ببصر ، حقيقة

(٢) أي وأن مجرم ، ويعتقد أن الكلام الذي جاء من الله ، مع
جبرائيل أمه ، أوحاه إليه من محكم القرآن العظيم ، ومحكم
التبريل ، الذي أنزله الله على نبيه محمد ﷺ بواسطة جبرائيل ،
هو كلام الله سبحانه ، نكلم به حقيقة ، كما صرح به في كتابه ،
وأجمع عليه السلف ، سرل غير مخلوق ، منه بدأ وإليه يعود
وقوله قديم : ليس من قول السلف ، وإنما هو قول ابن
كلاب ومن تبعه ، أي أنه لا يتعلق بمشيئة وقدرته ، وأجمع أهل
طائفة والجماعة ، على أن الله ينكلم كيف شاء ، وحتى شاء
قال شيخ الإسلام ، أحمد بن تيمية رحمه الله ثم يقل أحد
من السلف ، إن القرآن قديم ، وقال تعالى (وكلم الله موسى
تكليماً) [الباء ١٦٤] ، وقال (إنا أرسلنا نوحاً) [نوح : ١]

نفس الزرق بالنقر يا عبيم^(١)

وليس في طوق الزرى من أصله أن يستقيموا سورة من مثله^(٢)

١ [] ، (وأوحى إلى إبراهيم) [النساء ١٦٣] ، (ولقد أحلنا
الفرق) [يونس ١٣] ، (ما بأنهم من ذكر من ربهم
محدث) [الأنبياء ١] ، ولا يكون ذلك إلا بعد وجود المحر
عه ، وإلا كان كدبا ، تعالى الله عن ذلك

(١) أي أصغر الخلق ، من الحسن والإيس ، بالنقص الفرقي ، وقد
تعدى سبحانه الخلق أن يأتوا بمثله ، أو عثر سور ، أو سورة ،
فحجروا مع بلاغهم ، وشدة عدائهم ، يا عليم صيحة مبالغة ،
أي ، العالم البالغ في العلم

(٢) أي . ليس في وسع الخلق ، من أولهم إلى آخرهم ، أن يأتوا
بأنقص سورة ، من مثل الفرق ، كما تحذاهم الله تعالى ، فاعترضوا
بالمجز ، وقد تحذاهم بذلك في مكة ، والمدينة ، وعدم قدرة
البشر على مثله ، مع قيام الداعي ، ومهارة البلاغة أكبر معجزة ،
وأبهر آية ، وأظهر دلالة ، وبص نظمه وأسلوبه ، ودليله ومعانيه ،
وفصاحته وبلاغته ، وعبر ذلك ، عجيب خارق للعادة

فصل

في ذكر الصفات التي يثبتها الله تعالى أئمة السلف ، وعلماء
الأثر ، دون غيرهم من علماء الخلف ، وأهل الكلام
وليس يتأبى جوهراً ولا غرضاً ولا جسم تعالى ذو العلى^(١)

(١) وتقدم عما يتضمنه قوله من الباطل

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى لفظ الجسم ،
والجوهر ، والغرض ، هي أسماء الله تعالى وصفاته ، يدعى لم
يطلق بها كتب ، ولا سنة ، ولا قالها أحد من سلف الأمة ،
وأئمتها ، ولم يقل أحد منهم ، إن الله جسم ، ولا ليس بجسم ،
ولا جوهر ، ولا ليس بجوهر ، ولا غرض ، ولا ليس بغرض ،
ودعوا الكلام في ذلك ، لا لمجرد ما فيه من الاصطلاحات
المولدة ، بل لأن المعاني التي يعبرون عنها بهذه العبارات ، فيها
من الباطل المذموم ، في الأدلة ، والأحكام ، ما يجب النهي عنه
.

وتقدم أن ما يراد به في الجوهر ، هي حقيقة الله تعالى ،
وهي الغرض في بعض صفاته ، ككلامه ، وكذات المراد من هي
الجسم ، هي أنه كلم ، ويكلم ، وأراد ، ويريد ، وعمل ،
وعمل ، وهو ذلك مما هو صفة كمال ، سلبها طعن في حق
المخلوق .

وكن كمال ثبت للمحدث ، عايناه القديم أولى به ، وكل .

سبحانه قد استوى كما ورد^١ من غير كيف قد تعالى أن يحد^٢

نقص وعيب وحب فيه عن شيء من أنواع المخلوقات ، فإنه يجب
فيه عن الله طريق الأولى ، بل هو سبحانه العبراً من كل عيب ،
ونقص ، وأما ، له الكمال المطلق من جميع الوجود ، مانعاً
التيارات

(١) أي قد استوى سبحانه على عرشه ، من فوق سمواته ، استواء
حقيقة ، يلين بجلاله وعظمته ، لا يشوبه حصر ، ولا حاجة إلى
عرش ، ولا حملة ، كما ورد في الآيات القرآنية ، ولا حديث
النبوة ، والخصوص السليبي ، مما يتعدو استقصاءه ، ودلالة اللفظ
عليه ، كدلالة لفظ العلم ، والإرادة ، على معانيها

(٢) أي استوى سبحانه على عرشه بلا كيف ، إذ كنه التاري تعالى غير
معلوم للشر ، وقد ثبت عن أم سلمة ، ومالك الاستواء معلوم ،
والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ،
وتبعها السلف ، فإن استواءه سبحانه ، الذي هو علوه ، وارتفاعه
على عرشه ، معلوم بطريق القطع ، الثابت بالتواتر ، وكيفية ذلك ،
لا سبيل لنا إلى العلم به ، وليس كاستواء المخلوقين ، فكما أن ذاته
لا تشبه ذوات المخلوقين ، فكذلك صفاته ، لا تشبه صفات
المخلوقين

وقوله قد تعالى أن يحد ، أواد هي إحاطة علم الخلق به ،
أن يحدوه ، أو يهتدوه بغير ما أخبر به عن نفسه ، لينبئ أن العقول
لا تحيط بصفاته ، كما قال تعالى (ولا يحيطون به علماً) [طه
١١٠] قال أحمد وهو على العرش بلا حد ، كيف قال (ثم
استوى على العرش) [يونس ٣] أي استوى كيف شاء ، ليس -

ولا يحيط علمك بشيء ، شدة لا يحيط علمك بشيء
فكروا ما قد جاء في الدليل ثابت من غير ما تمثيل^(٣)

كلمته شيء ، ولا ينال ما هو عليه ، هو وغيره من الأئمة ، كسب
المبارك ، قالوا على العرش بعد ، قال أحمد هكذا هو عبدا ،
يعني أنه قال على عرشه ، نال من خلقه

وقد يريد المبدع يعني الحد ، معنى باطلاً ، قال ابن القيم
يقوسون سره الله عن الحدود ، واتجهت ، إنه ليس فوق
السموات ، ولا على العرش ، ولا يشار إليه ، وهو ذلك انتهى ،
يعني الحد بهذا المعنى ، يعني لو حرد الرب ، تعالى وتقدس

(١) أي لا يحيط علم الخلق ، من الملائكة ، والانس ، والجن ،
بدت الله المقدسة ، فلا يعلم كيف هو إلا هو ، قال تعالى (ولا
يحيطون به علماً) [طه : ١١٠]

(٢) أي كما أن علما لا يحيط بداته المقدسة ، لا يبعث أي
لا يبعث ، ولا يروى عن صفاته وأفعاله ، بل لم يزل ولا يزال
متصفاً ، صفات الكمال ، سرها عن جميع صفات انفس
والعجب ، لم يحدث فيه صفة ، ولا تزول عنه صفة

(٣) أي لكل وصف جاء في كتاب الله ، وصح عن به ﷺ ، فهو ثابت
به تعالى ، وموصوف به ، من غير تمثيل بشيء من خلقه ، ومن غير
تكليف ، سره كما جاء ، ولا سره عن مراعاه ، ويصدق به ،
وغيره على ما دل عليه من معناه ، ومعناه على ما يليق بجلال الله
تعالى ، وعظمته

من رحمة وسخوة كوجهه ويسد قلب ما من بهجة

(١) أي فكل وصف جاء في كتاب الله . وصح عن نبيه ﷺ ثبته ، من غير تحليل ، من ذلك وصفه بالرحمة ، قال تعالى (ورحمي وسعت كل شيء) [الأعراف ١٥٦] ، (ورحمة ربك خير مما يجمعون) [الرزق ٢٥] فصفه بها على ما يليق بحلال الله ، وليست كرحمة المخلوق

وقوله وسخوها ، كالمنحة ، والرحمة ، والعطف ، وسخر ذلك ، قال تعالى (يحب المتقين) [التوبة ٤٠] ، (يحب الصابرين) [آل عمران ١٤٦] (يحبهم ويحبونه) [المائدة ٥٤] (رضي الله عنهم ورضوا عنه) [المائدة ٦٢] ، وقال (وغضب الله عليه ولعنه) [النساء ٩٣] فهو سبحانه المستحق أن يكون له كمال المنحة دون ما سواه ، وهو سبحانه يحب ما أمر به ، ويحب عباده المؤمنين ، ويحب ، ويرضى ، فصفه سبحانه وتعالى ، بما وصف به نفسه ، على ما يليق بجلاله ، قد عذب أهل السنة والجماعة

وقوله كوجهه ، أي من الصفات الثابتة له ، صفه لوجهه ، بلا كيف ، قال تعالى (وبهي وجه ربك) [الرحمن ٢٧] (كل شيء عايت إلا وجهه) [القصص ٨٨] وفي الحديث : أعوذ بوجه وجهته ، وغير ذلك

(١) أي ومن الصفات الثابتة له تعالى ، بعض الكتاب ، والسنة ، صفة أيدين ، قال تعالى (يد الله فوق أيديهم) [الفتح ١٠] (مل يداه مبسوطتان) [المائدة ٦٤] (لما خلقت بيدي) [ص ٧٥] .

وَعَنْهُ وَصَفَهُ سُورُونَ وَحَفَظَهُ فَاحِذُونَ مِنَ السُّرُولِ ١١

(وَاصْطَوَاتٍ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ) [الرمز ٦٧] وفي الحديث " يمين الله ملائكة " ثم يخصص ما في يمينه " وبيمينه الأخرى القيس " بأحدهما بيده اليسرى " ثم يطوي الأخرى بيده الأخرى " ، وكُلُّنا يَمْنَى وفي يمين " ، ويقص أصابعه ويسطها " ، ، ويجعلها في كفه " وغير ذلك مما ثبت مما لا يحصى ، فبما صفات من صفات ذاته ، بإجماع السلف

وكل شيء ورد من صفات الله ، من بهج أبجد ، ولوجه ، وسجودها ، كالتقدم ، والرحيل ، والساو ، تشبه كما جاء عن الله ، قال تعالى (يوم يكشف عن ساق) [القلم ٤٢] وفي الحديث " حتى يصع رب العزة فيها رحله " وفي رواية " فيها قدمه " وقوله " أتى عن الله على مراد الله " ومؤمن بذلك وحديث به ، ويعتقد أن له معاني حقيقة ، على ما يلي سجدات الله وعظمته

(١) أي ومن الصفات الثلاث لله تعالى ، من غير تمثيل ، صفة العيسى ، قال تعالى (ولصنع على عيسى) [طه ٣٩] (ذلك بأعينا) [الطور ٤٨] (تجري بأعينا) [القمر ١٤] فثبت الآيات أن لله تعالى عيسى ، والقاعدة أن الشيء إذا أصعب إلى سواد المظنة ، أتى به صيغته الجمع ، وفي الصحيحين " فإِنَّكَ لَإِيسَ مَأْمُورٌ " ويذهب السلف إثبات العيسى لله حقيقة ، على ما يُلْقَى بِذَاتِهِ وعظمته ، لا كأهين المخلوقين

ومن الصفات الثلاث لله تعالى ، ماله المتواترة صفة السُّرُولِ ، وفي الصحيحين وغيرهما ، من غير وجه " ينزل رسا إلى السماء الدنيا كل ليلة ، حين يعمى ثلث الليل الآخر ، فيقول من "

صفات الصفات والأفعال مبدئية في تحليل

بدعوي فاستحب له : الحج ، والقول به ، كالمول في الأسو . .
 عن ما يليق بحلال الله ، لا كدور المحنوقين ، وكذلك لا بين .
 والمحي . ، وسانر الصفات الثابتة ، من غير تكيف ، ولا تمثيل
 وليس في العقل الصحيح . ما يحاليف العمل الصريح
 الصحيح ، بل العقل لصحيح ، يوافقه العمل الصحيح الصريح ، وإن
 كان في النصوص من التعصب . ما يحجر العقل عن إدراكه . وقد قال
 شيخ الإسلام : اعترف أسطر أهل الكلام ، بأن العقل لا سبيل له
 إلى اليقين ، في عامة المطالب الإلهية

ومن الصفات الثابتة له تعالى صفعة الحق . بالكتاب ،
 والسنة ، والعقل ، والحر ، والطره ، وما تفاق الرسل وأتباعهم ،
 بل وسانر أهل الملل بأن الله تعالى كل شيء ، ويخلق ما يشاء .
 فاحذر من التزول . من دروة الإيمان وسام الدين ، من حصيص
 الابتداع ، فإن السلامة في اتباع السلف

- (١) أي صفات الصفات البدائية . من الحياة ، والقدرة ، والإرادة ،
 والسمع ، والبصر ، والعلم ، والكلام ، وغيرها ، وانوحه ،
 واليد ، والقدم ، وبحوها ، وسانر صفات الأفعال ، من
 الاستواء ، والبروز ، والأتين ، والمحي . ، والتكوين ، وبحوها ،
 الثابتة له تعالى ، بالكتاب ، والسنة ، يؤمن بها ، ويصدق بها ، من
 غير تحريف ، ولا تعطيل ، ومن غير تكيف ولا تمثيل ، ومن غير
 زيادة ولا نقصان ، فلا شيء ما وصف به عنه ، ولا يحرف الكلم عن
 مواضعه ، ولا يتحد في أسماء الله وتبانه ، ولا يكيف ، ولا يمثل .

لكس بلا كيف ولا منيل رخصاً لأهل شريع والمعتصين^(١)

• صفاته بصفت حلقه ، لأنه سبحانه لا شيء له ، ولا كيف له ، ولا مد له ، ولا يقدر بحلقه ، فهو أعلم بصفه ، وبغيره .

وقوله قديمة له ذي الجلال ، والإكرام ، أجمع السلف على أن الله قديم بجميع صفاته ، لم يزل ولا يزل ، لكن مرادهم أن صفات الأقوال ، والأفعال ، قديمة النوع ، حادثة الأفراد ، وكلام المصنف فيه إجمال ، وقال ليس منها شيء محدث ، ولا كان محلاً للحوادث ، وليس هذا من كلام السلف ، بل من كلام أهل البدع ، المحذوفين للسلف ، وإنما السلف ، يقولون لم يزل الله متكلاً إذا شاء ، فاعلاً إذا شاء ، ولم تزل الإرادة ، والكلمات تقوم بداته ، ولا كان ناقصاً ، عاجزاً ، تعالى الله عن ذلك

قال شيخ الإسلام المستدعي يريدون بقولهم ، ليس منها شيء محدث ، أنه لا يتكلم بقدوته ، ومشيئته ، ولا يزل كل ليلة إلى صماء الغيب ، ولا يأتي يوم القيامة ، ولا يحيي ، ولا يعصب بعد أن كان راحياً ، ولا يرضى بعد أن كان عاصياً ، ولا يقوم به فعل البتة ولا أمر تجدد بعد أن لم يكن ، ولا يريد شيئاً بعد أن لم يكن مرهناً له ، فلا يقول له كن حقيقة ، ولا استوى على عرشه ، بعد أن لم يكن مستوراً ، ولا يتأخر عيانه يوم القيامة ، ويحور ذلك ، كون هذه كلها حوادث عندهم ، وهو مرء عن تلك الحوادث ، تعالى الله وتقدس ، عن قولهم علواً كبيراً .

(١) أي وإثبات الصفات له بلا كيف ، كما أنه لا يعلم كيف هو ، لا

هو ، فكذلك صفاته ، لا يعلم كيف هي الا هو ، ولا تمثيل ، أي •

نُمرُها كف أنت هي الذكر من غير تأويلٍ وغير فِكْرٍ^(١)

شيء من خلقه ، رعباً لأهل الميل ، والآنحرف ، من بهج أهل
الحرف ، ورعباً لأهل التعطيل ، من الجهمية ، وغيرهم ، بأهل
السنة . وسد في باب صفات الله ، بين أهل التعطيل والجهمية ، وأهل
التمثيل المشبهة

(١) أي سر آيات الصفات ، وأحارها ، وسحرها على ظاهرها ،
ومقرها على ما دلت عليه ، من صفات الكمال ، وبغوت الجلال ،
وعدم منها ما دلت عليه ، وبغوت حقيقة لا سجاراً ، من غير تحريف
ولا تعطيل ، ولا تكليف ولا تمثيل

وقوله من غير تأويل ، تقدم أنه لو عدل عنه إلى تحريف ،
لكان أولى ، لأن من المعاني التي تسمى تأويلاً ، ما هو صحيح
منقول عن بعض السلف ، ومراد بعض المتأخرين بغير التأويل أن
آيات الصفات ، وأحاديثها لا يطلعها إلا الله ، وأن الأشياء ،
والصفحات ، والعلماء لا يعرفون ما أراد الله بها وصحب به نفسه ،
ولا زعم قولهم أنا أمرنا بتلاوتها ، من غير تدبر ولا فهم لمعانيها

وقوله من غير فكر ، كما جاء في الأثر فكروا في
المخلوق ، ولا تفكروا في الخالق ، فإن الخالق سبحانه لا شبه له ،
ولا نظير له ، فالتفكير الذي مباه على القياس ، ممنوع في حقه
تعالى ، وإما هو معلوم بالقطرة ، فذكره العدد ، ويأذرك ربما أحر
به من نفسه ، يحصل لعدم من العلم به أمور عظيمة ، لا نال بمجرد
التفكير ، والتدبر ، وإما تعلم الذات المعقدة ، والصفات =

وَيَتَحَرَّرُ الْجَهْلُ وَالْعَمَى كَمَا هُوَ مُحَلَّلٌ لِمَوْتِ خُفَا وَالْعَمَى^(١)
فَكُلُّ نَفْسٍ هِيَ تَعَالَى اللَّهُ عَنْهَا بِمَا بُشِّرَ لَهَا وَالْآلَةُ^(٢)

المعطية ، من حيث التحلل ، على الوحد الذي يدين بجلال الله وعظمته ، ومن لم يفهم من صفات الرب ، الذي ليس كمثله شيء ، لا ما يخص المخلوق ، فقد حل في عقله ودينه

(١) أي لا يتصور في العقل الجهل ، الذي هو ضد العلم ؛ والعجز الذي هو ضد القدرة ، في حق الله تعالى ، كما أنه لا يتصور في حق الموت ، الذي هو ضد الحياة ، والعسى الذي هو ضد البصر ، وكذا العدم ، والكم ، والعاء ، والعدم ، والفقر ، ومماثلة لمخلوق ، وغير ذلك ، مما هو ضد أوصافه المقدمة ، الثابتة بالشرع

(٢) أي فكل نفس من هذه الأوصاف المذكورة ، وبحوها ، قد شرع الله عبادة الله الكامل المطلق من جميع الوجوه ، باتفاق الكتب والرسول ، ونزهه بالبشرى لمن والاه الله ، أو والى ، هو الله ، أي انحده ولياً معتمداً عليه ، وموالياً جميع أموره إليه ، لعظم ذلك ، قال تعالى (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ، الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتْلُونَ ، لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ) (يونس ٦٢ - ٦٤) والولي ضد العدو ، عاتق من الماظم من الآفة ، البشارة لأهل الولاية.

فصل

في ذكر الخلاف في صحة إيمان المقلد

وكل ما يطلب فيه جرم - فمع تقبيد سداك حسم^(١)

(١) أي وكل حكم ، أو مطلوب مما أباحه الكلام الحري . يطلب أن يجرم فيه جرماً ، فمع التقليد ، وهو قبول قول الغير ، غير دليل عقلي ، بما يطلب فيه الجرم ، حسم لأرم . واحد عند طوع المتكلمة ، والفلاسفة

قال شيخ الإسلام أحمد بن تيمية - وإن كانوا يقولون أن الشرع ، بما يدل بطريق الحر الصادق ، دلالته موثوقه على عدم بصدق المخبر ، ويجعلون ما في علمه صدق المخبر ، معقولات محضة ، فضلوها في ظاهرها أن دلالة الكتاب والسنة ، وبما هي بطريق الحر المجرد ، مع أن الحق يدل على صدق الرسول ، دلالة مطلقة

بل الذي عبه السلف أن الله بين من الأدلة العقلية ، التي يحتاج إليها في لعلم بصدق ما لا يقدر أحد من هؤلاء قدمه ، وبها به ما يذكره ، جاء القرآن بطلاصته على أحسن وجه ، كالأمش المضروبة ، والبرهين القاطعة ، والاعتقاد الصحيح ، لا يثبت بمجرد الأدلة العقلية ، بل بالأدلة الشرعية التي يفرق بها بين المؤمن ، والكافر

لأنه لا يكفى سطران الذي انجى في قول أهل عمر^(١)
وقيل يكفى الجرم أجمعاً ما يُطلب فيه عد بعض العلماء^(٢)

(١) علل مع التقليد ، لأنه لا يكفى النظر ، الذي هو ترجيح أحد
الطرفين على الآخر ، في أصول الدين ، لصاحب الحق بكسر
الهمزة ، أي العقل ، والعظمة ، في قول علماء المذاهب

قال شيخ الإسلام ، وقولهم إن المسائل الحيرية ، التي
يسمونها مسائل الأصول ، يجب القطع فيها جميعها ، ولا يجوز
الاستدلال فيها بمير دليل بعد اليقين ، خطأ مخالف للكتاب والسنة ،
وإجماع سلف الأمة وأئمتها ، وما يقوله كثير من الناس ، في باب
أصول الدين ، من العلوم العقلية ، يعلم كل من تدبره أنه مخالف
لما جاء به الرسول ﷺ ، متفحس لتجهيل الرسول ﷺ ، أنه لم يبين
أصول الدين ، مع أن الناس إليها أحوح منهم إلى غيرها

(٢) أي ، وقيل يكفى في أصول الدين ، الجرم ولو تقليداً ، إجماعاً
بكل حكم يطلب فيه ذلك المطلوب ، من أصول الدين عد بعض
العلماء ، من الحاشية ، والشافعية ، وغيرهم ، لأنه ﷺ يكفى في
الإيمان ، من الأعراف وغيرهم ، بالتلفظ بالشهادة ، وما جاءت به
الشرعة ، من موهي النظر ، هو ما يعيد وينع ، ويحصل به الهدى ،
وهو يذكر الله ، وما يزل من الحق ، وليس الرجوع إلى قوله ﷺ
تقليداً ، بل هو النظر المفيد للعلم

(١) أي فالحججهم من حشد ولو تقليداً ، وهو الرجوع عندهم إلى الكتاب والسنة من عوم البشر ، الذين ليسوا أملاً للظفر والاسدلان ، فعلى الصواب هم مسلمون عبد أكثر أهل الأثر ، وأكثر النظار

قال النووي الأبي بالشهادتين ، مؤمن حقاً ، وإن كان معقداً على ملاب المحققين ، والجماعير من السلف والحنف ، وقد تظاهرت بهذا الأحاديث الصحاح ، التي يحصل بمجموعها التو بر ، والمعلم القضي اء ، ولو كان النظر العقلي واجباً ، كما رعبه النظار ، لما أهلك المهاجرون والأنصار ، وسائر المومود ، الذين دخلوا من الدين ، وعرفوا الله بتصدق النبي ﷺ ، وأعلام الرسالة ، ودلائلها ؛ وهم ومن اتبعهم من السلف أعظم الناس علماً ، وريقناً ، وطمانينة ، وسكينة

وطوائف المتكلمين ، والمتعاسفة ، وأصراهم ، هم أهل الشك والاضطراب ، وتشريع دين لم يأت به الله ، غاية ما يقرون أحدثهم أنهم جرموا بغير علم ، وصححوا بغير حجة ، حتى اعترف حذاق أهل الكلام ، الأشعري وغيره أن طريقتهم ليست طريفة الرسل وأتباعهم ، وأنها طريفة باطلة ، وأهل السنة والجماعة يعلمون ، ويعلمون أنهم يعلمون .

الباب الثاني في الأفعال المخلوقة

وسائر الأشياء غير الذات وغير ما الأسماء والصفات
مخلوقة لرب من القدم^(١) ومن من أنشأ عليها بالقدم^(٢)

(١) أي وسائر الأشياء مخلوقة لله ، أوجدها من العدم ، غير الذات المقدسة ، والأسماء الحسنى ، والصفات العلى ، فإن الله تعالى قدّم بجميع صفاته ، وقدمه ضروري ، وصفات كماله لازمة لذاته ، يمتنع ثبوت ذاته بدون صفات الكمال اللازمة ، وكل ما سوى الله محدث ، مسبوق بالعدم ، مانعاً منصف ؛ فإنه خالق كل شيء ، وربه ومليكه ، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، كما دلت عليه الكتب المنيرة ، وأخبرت به الرسل ، وأقرت به العقول ، واجمع عليه المسلمون

(٢) أي ومن من أنشأ من الصفات المستقيم ، كل شخص أنشأ على سائر الأشياء بالقدم ، سوى الذات ، والأسماء والصفات ، وأخطأ المنهج القديم ، كأرسطو وأتباعه ، وأخبر سبحانه أنه خلق السماوات والأرض ، وما فيها ، وما بينهما ، وقدر مقادير العلاقات ، قبل ذلك بحمسين ألف سنة ، وكان عرشه على الماء ؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية لأرسطو وأتباعه ، ولا غيرهم ، حجة واحدة ، تدل على قدم شيء من العالم أصلاً

ورثنا بخلقنا بما فيه من غير حاجة ولا اضطراب
 لكنه لا يخلق الخلق سوى كما أتى في الحق ومع الحق
 أعمال مخلوقة له فكيف كانت به لا هي

(١) أي ربما تبارك وتعالى ، يخلق ما يشاء باختياره . قال تعالى
 (يخلق ما يشاء ويختار) [القصص ٦٨] ولم يزل سبحانه خالداً
 لما يشاء ، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، أوجد المخلوقات بعد أن
 لم تكن ، على غير مثال سابق ، لا لحاجة إليها ، ولا اضطراب لها
 إليها ، بل خلقها بمحض مشيئته ، لحكمته عظيمه

(٢) أي : لكنه تعالى وتقدس ، لا يخلق الخلق سوى عملاً ، بلا أمر ولا
 نهي ، ولا حكمة ، بل خلقهم لذلك ، كما قال (وما خلقت الجن
 والإنس إلا ليعبدوا) [الدرباب ٥٦] أي يوحدون ، وقال بعض
 السلف إلا لأمرهم ، وأنهم ، كما أتى في النص ، أي
 ألقائي ، كقوله (واعدوا لله) [النساء ٣٦] (وما أمروا إلا
 ليعبدوا) الآية [البقرة ٥] ، وأسس النبوة كقوله « وحز الله
 على العباد أن يعبدوه ، ولا يشركوا به شيئاً » وغير ذلك ، فاسمع
 الهدى باقتضاء المأمور ، وانزع السلف

وهل يخلق تعالى لعله ، أو لا ؟ رشح الأول : نزع الإسلام ،
 واس لخاصي الجبل ، وغيرهما ، وحكاه عن إجماع السلف ، ورحح
 المبتدئون لنحوه والعله ، بقوله (وما خلقت الجن والإنس إلا
 ليعبدوا) وغير ذلك ، والإجماع واقع على اشتداله على الحكم
 والمصالح

(٣) أي أعمالاً معتر الخلق جميعها ، مخلوقة تصوغة لله تعالى ، هو

فَكُلُّ مَا يَمَعُ الْعِبَادُ مِنْ طَاعَةٍ أَوْ صَدَقَ مُرَادُ
لِرَبِّهِمْ مِنْ غَيْرِ مَا اضْطَرُّوا بِهِ لَأَسْفَهُمْ وَلَا تُنْصَرُ^(١)

• صَدَقَ أَوْ حَقَّقَ مِنَ الْعَدَمِ ، قَالَ تَعَالَى (وَآلَهُ عِنْدَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ)
[الصافات ٩٦] أَيِ خَلْقِكُمْ وَالَّذِي يَمْلِكُوه ، عَدَلَتْ عَلَى أَنْ
أَعْمَالُ الْعِبَادِ مَحْلُوقَةٌ لَهُ ، وَهِيَ حَدِيثٌ حَدِيثُهُ ، إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ كُلَّ صَانِعٍ
وَصَنَعَتِهِ ، وَأَيْضاً بِمَعْنَى حَرَكَاتِهِ تَدَخَّلَ فِي قَوْلِهِ (وَهُوَ خَلَقَكُمْ)
فَإِنَّ أَهْرَاسَهُمْ دَاخِلَةٌ فِي مَعْنَى أَسْمَانِهِمْ ، فَاللهُ خَلَقَ الْإِنْسَانَ بِمَجْمُوعِ
أَهْرَاسِهِ وَحَرَكَاتِهِ ، وَالْأَهَادُ وَالْأَحَادِيثُ ، الدَّائِمَةُ عَلَى خَلْقِ أَعْمَالِ
الْعِبَادِ كَثِيرَةٌ

وَجَمْهُورُ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى أَنَّ عَمَلَ الْمَدْعُوعِ لَهُ حَقِيقَةٌ ، لَكِنَّهُ
مَحْلُوقٌ لَهُ ، مَعْمُولٌ لِلْعَدَدِ ، وَيُفْرَقُونَ بَيْنَ الْخَلْقِ وَالْمَحْلُوقِ ، لَكِنَّمَا
أَيُّ لَكِنِ أَعْمَالُهُ الَّتِي يَصْنَعُهَا كَسْبٌ لَنَا مَعْتَرِ الْخَلْقِ ، وَالْكَسْبُ
هُوَ الْفِعْلُ الَّذِي يَعُودُ عَلَى فَاعِلِهِ مِمَّنْ يَفْعُ أَوْ صَرَرُ ، قَالَ تَعَالَى (نَهَا
مَا كَسَبَ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَ) [الفرق ٢٨٦] قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ
وَالْفِعْلُ هُوَ الْكَسْبُ ، وَلَا يَحْتَمِلُ ثَبَتَهُ فِي الْمَحَلِّ ، أَحَدُهُمَا مَعْنَى ،
وَالْآخَرُ كَسْبُ ، وَالَّذِينَ حَمَلُوا الْعِبَادَ كَاتِباً غَيْرَ دَعَلٍ ، مِنْ أَيْتَابِ
جَهَنَّمَ ، وَأَيُّ الْحَسَنِ ، وَكَلَامُهُمْ مُتَاَفِقٌ ، وَقَوْلُهُ يَا لَأَهْيَ تَكْمِلَةُ
الْبَيْتِ

(١) أَيِ فَكُلُّ فِعْلٍ يَفْعَلُهُ الْعِبَادُ مِنْ طَاعَةٍ ، وَهِيَ مَا تَعَلَّقَ بِهَا الْمَدْحُ فِي
الْعَاجِلِ ، وَالْثَوَابُ فِي الْآخِلِ ، وَمَا يَفْعَلُ مِنْ مَعْصِيَةٍ ، وَهِيَ مَا فِيهَا
دَمٌ فِي الْعَاجِلِ وَالْعَقَابُ ، أَوْ الثَّلُومُ فِي الْآخِلِ دَاخِلٌ تَحْتَ إِرَادَةِ اللَّهِ
الْكُتُوبِيَّةِ وَمُشَبَّهَتِهِ وَقُدْرَتِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ، وَرَبُّهُ ، وَمَلِكُهُ ،
مَا شَاءَ كَانَ ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَإِرَادَتُهُ

وَحَارَ لِلْعَوَالِي يُنْفَذُ السُّورَى مِنْ عِبَرِ مَا دُنِيَ وَلَا جُزْمَ حَرَى^(١)

• مَا يَعْنِيهِ الْعَبَادُ ، مِنْ عِبَرِ اضْطِرَارِ مَن لَنَا وَلَا حَاجَةَ ، بَلْ بِحِكْمَةِ
بَاهِرَةٍ

فَالْفَهْمُ وَلَا تَمَارُ ، فِي عِلْمِكَ ، وَكُنْ مَعَ الْحَقِّ حَيْثُ كَانَ ؛
وَالْمَرَادُ الْجِدَالُ ؛ وَيُقَالُ لِلْمُضَاطَرَةِ مُضَارَاةٌ ، لِأَنَّهُ كُلُّ وَاحِدٍ يَسْتُخَرِجُ
مَا عِنْدَ صَاحِبِهِ وَيَمْتَرِيهِ ، وَتَقَدُّ كَثَرُ الْمَرَادِ فِي الْفَقْرِ ، وَقِيلَ أَوَّلُ مَنْ
تَكَلَّمَ فِيهِ ، مَعْبُدُ الْجَهَنِيِّ ، وَأَهْلُ السَّنَةِ وَسَطُ فِي بَابِ أَعْمَالِ اللَّهِ ، بَيْنَ
الْجَبَرِيَّةِ ، وَالْفَقْدَانِيَّةِ ؛ وَتَقَدُّمُ أَنَّ الْإِرَادَةَ إِوَادَتَانِ ، أَمَّا ذِكْرُ هِيَ
الْإِرَادَةُ الْكُتُوبِيَّةُ الْفَقْدَانِيَّةُ ، الْمَتَعَلِّقَةُ بِالْحَلْقِ ؛ وَالْإِرَادَةُ الْإِثْبَاتِيَّةُ ، هِيَ
الْإِرَادَةُ الشَّرْعِيَّةُ ، الْمَتَعَلِّقَةُ بِالْأَمْرِ ، وَهِيَ مَا وَقَعَ فِي الْوُجُودِ ، مِنْ
الْأَعْمَالِ الْمُنَاصِلَةِ

وَالْمَرَادُ بِنَوْحَانَ ، مَرَادُ لَعْنَةٍ ، وَمَرَادُ لَعْنَةٍ ؛ فَالْمَرَادُ لَعْنَةٍ
مَطْلُوبٌ مَحْبُوبٌ لِدَائِهِ ، وَمَا فِيهِ مِنَ الْحَبْرِ ، فَهُوَ مَرَادُ إِرَادَةِ الْعِبَادَاتِ ؛
وَالْمُقَاصِدُ ؛ وَالْمَرَادُ لَعْنَةٍ ، فَدَلَّ لَا يَكُونُ مَقْصُوداً لِلْمَرِيدِ ، وَلَا
مُصَدِّقَةً لَهُ فِيهِ بِالْظَرِّ إِلَى دَائِهِ ، وَإِنْ كَانَ وَسِيلَةً إِلَى مَقْصُودِهِ وَمَرَادِهِ ،
فَهُوَ مَكْرُوهٌ لَهُ ، مِنْ حَيْثُ لَعْنَةٍ وَدَائِهِ ، مَرَادُ لَهُ مِنْ حَيْثُ مُصَدِّقَةٍ ،
وَلِيَصِلَ إِلَى مَرَادِهِ ، فَيَجْمَعُ الْأَمْرَانِ بَعْضُهُ وَإِرَادَتُهُ ، وَلَا يَتَأَمَّلَانِ ،
لَاخْتِلَافَ مُتَعَلِّقَتِهِمَا

وَجَمْعُهُمْ أَهْلُ السَّنَةِ ، مِنْ جَمِيعِ الطُّوُفَاتِ يَتَفَرَّقُونَ بَيْنَ
الْإِرَادَةِ ، وَالْمَحَبَةِ ، وَالرَّغْبَا ، فَيَسْأَلُونَ إِيَّاهُ وَإِنْ كُنْتَ تَسْأَلُ
الْمَحَاسِنِ ، فَهُوَ سَحَابَةٌ لَا يَحْبِبُهَا ، وَلَا يَرْضَاهَا ، بَلْ يَمْنَعُهَا ،
وَيَسْخَطُهَا ، وَيَنْهَى عَنْهَا

(١) أَيِ وَحَارَ لِلرَّبِّ تَعَالَى يَحْدُثُ الْحَلْقُ مِنْ عِبَرِ دَسَبِ ، أَيِ إِيْمَ ، وَلَا •

فكل م منه تعدي يجنس لانه عي عليه لا يسأل

حرم ، هو السب ، عطفه عليه للإيضاح ، حري ، أي من
لعيد ، ولا عذر عنه ، وليس هذا من قول السلف ، ولا من إنشاء
على الله ، والنصوص النافية للظلم ، ثبت العدل في الجراء ، وأنه
لا يحس عاملاً بعمله ، كتب عي نفسه مرحمة ، وحرم الظلم على
نفسه ، وقال (أصحبل لمسلمين كالمجرمين ، ما لكم كيف
تحكمون) [القلم ٣٥ ، ٣٦] ويجب تبرئه عن الظلم ، كما مره
نفسه عنه ، ومعلوم بالضرورة أن الله حكم عدل ، يصح الأشياء في
مواضعها ، وإن كان وضعها في غير مواضعها غير منطبع بذاته ، لكنه
لا يفعل ، لأنه لا يريد ، بل يكرهه ويحسه

فإن شيع الإسلام من تيمية ليس من أهل السنة ، من يقول
بأن الله يعذب ميباً ، ولا مطيعاً ، ولا من يقول إن الله يثيب إبليس ،
ومعروف ، بل ولا يثيب عاصياً عني معصية ، وهو سبحانه القائم
على كل نفس بما كسبت ، مجازي المحسن بإحسانه ، والعسيء
بإساءته ، القاذق الذي لا يحلف بيمينه ، العدل الذي لا يجر ولا
يظلم ، ولا يعاقب عبده من ظلم ، باتفاق جميع الكتب والرسل

(١) أي فكل شيء يحسن من الله ، وكل م خلقه فهو رحمة ، وإحسان
إلى عباده ، يستحق عليه الشكر ، وله سبحانه به حكمة تعود عليه ،
يستحق أن يحمد عليها بذاته ، لا يسأل عما يفعل ، لتبام حركته
وحسنه ، وهم يسألون ، بل هو محسن عدل ، كل نعمه من فضل ،
وكن نفسه من عدل ، يحسن إلى العبد بلا سبب منه ، ولا يدانيه إلا
مدية ، وإن كان قد حقق لأعماله كلها بحكمة له في دين

فإن يك فيه من فضله وإن يعذب فمحمي عدله^(١)

فهو أحكم لحاكمين ، لا يظلم متعال عنه من حردل ، وإن نكح حسنة يعاقبها ، جوداً متعالى أهدأ بالفسوس ، فهي عفو به على عدم فعل ما خلق لأجله ، وعطر عليه ، فإنه خلق الخلق لعبادته وحده ، ودلهم عليه بالمطره ، وحمل لهم سمعاً وأنصاراً وأئمة ، وبعث الرسل لقيام الحق ، فمن لم يفعل ما أمر به ، بأن ربي له الشيطان المعاصي ، عاقبه

(١) أي فإن يشب عباده المظلمين - والثواب الجزاء - فإن إثابته من فضله وكرمه ، وإن كان واجباً بحكم وعده ، باتفاق المسلمين ، وبما كتبه على نفسه من الرحمة ، وإن يعذب عباده لعنوتهم وعصيتهم ، فمحمي عباده المتعالي ، من شأبه الظلم ، باتفاق المسلمين ، وهو أرحم الراحمين ، فلا يلوم العبد إلا نفسه ، ولو لا عطف عتوهم وإبائهم عن طاعته ، واستحقاقهم للعذاب ، لما عذبهم ، وهو الحكيم العدل ، وكما أنه سره عن صفات النفس والعيب ، فهو سره عن أعمال النفس والعيب ، وأي نفس أظلم من الظلم

وليس في مخلوقه ما هو ظلم منه ، وإن كان مالمه إلى الإنسان هو ظلم ، فهو ظلم من المتاعل ، الذي قام به الفعل ، لا من الخالق جل وجللا ، فإن أعمال عباده سرخ أسر ، والله تعالى لا يقوم به أعمال العباد ، ولا يتصف بها ، ولا تعود إليه أحكامها ، التي تعود إلى موصوفاتها ، وقد فرق السلف بين فعله سبحانه ، وبين ما هو معمول مخلوق له ، فحركات المخلوقات ، ليست حركات له ، ولا

فلم يجب عليه فعل الأصح ولا إصلاح ربح من ثم يطلع

أعدلاً له بهذا الاعتراف ، لكونها معمولات هو خلقها ، وإنه الظالم من فعل الظلم

وأجمع السلف أن العبد مأمور بطاعة الله ، مهي عن معصيته ، فإن أطاع كان ذلك بعمه من الله أنعم به عليه ، وكان له لأخر والثواب ، بفصل الله ورحمته ، وإن عصى كان طالماً لنفسه ، مسحقاً بدمه والعقاب ، وكان لله عليه الحجة البالغة ، ولا حجة لأحد على الله ، وكل ذلك كائن بقضاء الله وقدره ، ومشيئته ، لكنه تعالى يحب الطاعة ، ويأمر بها ، ويثيب عليها ، ويحضر المعصية ، ويهيئ عيها ، ويعاقب عليها ، وإن شاء عفا عن المذنب ، من العزيمين

(١) أي فلم يجب على الله فعل الأصح ، أي الأصح ، ولا فعل لإصلاح لعباده ، وهذا قول المرحمة الجهمية ، والذي عليه أهل السنة وجميعهم أنه سبحانه إنما يأمر عباده ، بما فيه صلاحهم ، وينهاهم عما فيه فسادهم ، وإن فعل المأمور مصلحة عامة ليس فعله ، وترك المنهي عنه مصلحة ليس تركه ، ونفس الأمر ، وإرسال الرسل ، مصلحة عامة ، وإن تضمن شراً لبعض

ويشترون الحكمة في أعمال الله ، وأنه يفعل لنفع عباده ، ومصلحتهم ، فقد أمر الخلق على النبي صلى الله عليه وسلم بما ينفعهم ، ونهاهم عما يضرهم ، ولكن منهم من أراد أن يخلق فعله ، فأراد هو سبحانه أن يخلق ذلك الفعل ، ويجعله داعلاً له ، ومنهم من لم يرد أن يخلق بعمه ، فجهه خلقه سبحانه لأعمال المباد وغيرها ، غير أمره لتعبد

عنى وجه بيان هده مصالحة ليعبد ، أو مصادرة ، فإذا أمر العبد بالإيمان ، كان قد بين له ما يهتدى به ويصلحه إذا فعله ، ولا يلزمه تعامى إذا أمره أن يعبده ، بل قد يكون في خلقه ذلك الفطن ، وزيادته عليه ، نوع مستندة من حيث هو فعل له ، فإنه يحق سبحانه ما يحق لحكمته

ولا يلزم إذا كان الفعل المأمور به مصلحة للمأمور إذا فعل ، أن يكون مصلحة للأمر إذا فعله هو ، أو جعل المأمور فاعلاً له ، بل قد تكون الحكمة تقتضي أن لا يعبده على ذلك ، فإن الحكمة تقتضي ما في خلقه وأمره ، من العوائق المحمودة ، والعائبات المحبوبة ، وما من قوة في السماوات ، ولا في الأرض ، ولا معنى من المعاني ، إلا وهو شاهد له بتمام العبد ، والرحمة ، وكمال الحكمة

وما خلق سبحانه لخلق باطلاً ، ولا فعل شيئاً عبثاً ، بل هو الحكيم في أفعاله وأفعاله ، بفعل ويخلق ما يشاء لحكمة باهرة ، وقد رفع الاجتماع عند أهل السنة والجماعة ، على اشتغال أفعال الله على الحكيم والمصالح ، كما تقدم

(١) أي فكل من شاء له هداى من خلقه ، يهتدي إلى الصراط المستقيم ، والمراد هنا الهداية الجامعة ، وهي هداية التوفيق والإلهام ، المستمرة للاهتمام ، وأما الهداية العامة ، كقوله (أعطى كل شيء خلقه ثم هدى) [طه ٥٠] فإنه لا نستلزم الاهتداء بهم ، وكذا هداية لبيان لعالم ، كقوله (حتى بين لهم ما -

وإن يرد حلال عند هدى^(١)

(يقول) (التوبة ١١٥) لا يلزم الاعتداء التام ، وكذا الهدى بجهل والدلالة ، إن لم يقترن به هدى آخر بعده ، لم يحصل به الاعتداء ، الذي هو هدى التوبى ، والإلهام ، كقوله (وأما ثمود فهدىاهم يستحيوا ألمى على الهدى) [صلى ١٧] وهو سبحانه ما عدل عن مواعيد العدل والإحسان ، في هداية من هدى ، وحلال من حبل ، فلم يطرد عن يده من يلحق به التزوير ، بل طرد من لا يفتق به إلا الطرد والابعاد

(١) أي وإن يرد سبحانه حلال عبد من خلقه ، ترك المأمور ، وتركاب المحذور ، يعتد ، بارتكاب ذلك ، واقتحام المحارم ، وهذه هي الإرادة القدرية الكونية ، وليست هي الإرادة التي هي مدلول الأمر والنهي ، فإنها مستمرة للتمعة والرحمة ، وقد فرق الله سبحانه في كتابه ، فقال في الأولى (ومن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء) [الأعام ١٢٥] وفي الثانية (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) [البقرة ١٨٥]

يريد سبحانه الخير ، ويسير به ، ولم يأمر بالشر ، بل بمن حبه ، ولم يرهه ديناً ، وشرعاً ، وإن كان مريداً له خلقاً وقدرأ ، وما يهيب الصد من ألم ، فانه أتم بها عليه ، وما يهيبه من الشر ، لمنوره ومعاصيه ، وكل الأشياء كائنة بحسبة الله ، وقدرته وخلقه ، ولا بد للعد أن يؤمن بقضاء الله ، وقدره ، وشرعه ، وأمره ، هذا ما عليه أهل السنة والجماعة

فصل

في الكلام على الرزق^(١)

والرزق ما يقع من حلال أو حده فحل عن متحان^(٢)
 لأنه رزق كل الخلق وليس مخلوق بغير رزق^(٣)
 ومن يفت بخله من الشر أو غيره مالفناء وانقذر^(٤)

(١) وهو اسم لما يسوقه الله إلى الحيوان ، مأكله ، واجمع أرزاق
 (٢) أي الرزق ، هو ما يتبع المروق حصوله ، سواء كان من
 حلال ، حده الحرام - مستعد من حل العلة - وهو ما انص عنه
 حكم التحريم ، أو حده ، أي حده الحلال ، وهو الحرام ،
 فحل ، أي دل عن المحال ، فإن لا يبي أحد بلا رزق
 (٣) أي لأن الله سبحانه رازق جميع الخلق ، كما هي الأبواب
 المحكمات ، والأحاديث الصحيحة ، وعلم بالحس والمنه ،
 وليس يوجد مخلوق من سائر الحيوانات بغير رزق (وما من دابة في
 الأرض إلا على الله رزقها) [هود ٦]

(٤) أي ومن يفت بخله ، من سائر أنواع الفتن من الشر ، أي
 الإنسان ، قدم للاهتمام به ، أو غيره من سائر الحيوانات ، فهو
 بفناء الله ، وإرادته ، وقدره ، في الأجل المعد لموته ، وانقذر
 اسم لما صدر مقدراً من الله ، وعلم الله السابق ، محيط بالآتي ، على
 ما هي عليه ، لا محو ، ولا تغيير ، ولا زيادة ، ولا نقص ، فإن الله
 يعلم ما كان ، وما يكون ، وما سرى به الظلم في اللوح المحفوظ ،
 فقل يلحق فيه محروا وآيات ، وكذا ما بيد الملائكة

وسم يفت من رزقه ولا الآخى شيء قدع أهل مصلال والحفل

(١) أي : ولم يمت على المقنول ولا غيره ، من رزقه المقصود به ، هي
عسم الله شيء ، وإن قل ، ولا فاته شيئاً من الأجل المحسوم شيء ،
ولا لحظة ، فترك أهل الصلال ، من طوائف الاعتزال ، ودع أهل
الخطل ، أي : الكلام الفاسد ، وهي الحديث : لن يموت نفس حتى
تتكمّل رزقها وأجلها .

الباب الثالث

في الأحكام والكلام على الإيمان ومتعلقات ذلك

وواجب على العباد عُرّاً أن يَتَّبِعُوا طَاعَةً وَبِرّاً^(١)
ويفعلوا العمل الذي به أَمَرَ حتماً ويتركوا الذي به رَجَرَ^(٢)

(١) أي واجب على العباد جميعاً ، أن يوحفوا الله ، ويعردوه بالعصاة ،
ويتبرؤوا من عبادة ما سواه ؛ والعصاة اسم جامع لكل ما يحبه الله
ويعضده ، من الأقوال ، والأفعال ، الظاهرة ، والباطنة ؛ ومن
أنواعها الدعاء ، والخوف ، والرجاء ، والتوكل ، والبرعة ،
والزعة ، وغير ذلك ، قال تعالى (وما خلقت الجن والإانس إلا
ليعبدون) [الأعراف ٥٦] وقال (يا أيها الناس عبادوا ربكم
الذي خلقكم) ، [البقرة ٢١] وقال (وما أُرْسِلنا من قبلك من
رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) ، [الأنبياء ٢٥]
وفي الحديث : حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ،
طاعة له ، وامتناعاً لأمره ، وبراً بكسر الباء الاحسان ، والتقرب
إلى الله ؛ وطراً بضم الطاء ، أي جميعاً ، منصوب على الحال

(٢) أي ، وأن يفعل العباد ما أمروا به ، حتماً ، أي لازماً لا بد من
فعله ، إن كان الأمر به على سبيل التوحيب ، وإن كان مرغياً فيه ،
على سبيل التثريب ، وأن يتركوا الشيء الذي رجى عنه ، والرجى بعيد
التحريم ، فإن لم يكن على سبيل الرجى ، فعلى سبيل البدن ، ■

فصل

في الكلام على القضاء والقدر

وَكُلُّ مَا قَدَّرَ أَوْ قَضَاهُ فَوَاقِعُ حَتْمًا كَمَا قَضَاهُ^(١)

وَلَيْسَ وَاحِدًا عَلَى تَعْيِيدِ الرِّضَا بِكُلِّ مُقْبَضٍ وَلَكِنْ بِالْقَضَا^(٢)

والاستحباب ، وله سبحانه في تكليف عباده ، وأمرهم ، ونهيهم ، من الحكم ابائمه ، ما يقتضيه ملكه التام ، وحكمته وحملته

(١) أي ، وكل شيء ، قدره الله وقضاه ، من سائر الأشياء ، فهو واقع حتماً لا ريب ، كما قضاء ، أي ، كما حكم به وقدره ، ومضى به عليه ، وعبرى به القلم ، وفي الحديث القدسي * وإذا قضيت قضاء وإنه لا يرد * وموسى إنما لام آدم عليهما السلام ، على العصية التي حصيت بسبب فعله ، لا لكونه أذن ، فخصم وجوب التسليم للقدر عند المصائب ، لا عند المنوِّب

(٢) قضاء الله ، وهو فعل قائم بذاته ، كله خير ، وهذا وحكمة ، بحسب امرضا به كله ، والرضا ، هو التسليم ، ويكون القلب ، وطمانينته ، والمقصى ، وهو المفعول المتصل به ، لا يجب الرضا به كله ، فإنه إما شرع الرضا بما يرضى الله به ، والمقصى نوعان ، شرعي ديني ، فيجب الرضا به ، كقوله (وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا به) ، [الإسراء - ٢٣] وهو أساس الإسلام ، والنوع الثاني كوني قنوني ، ومنه ما لا يسخطه الله ، كالمصائب التي ينشأ عبده بها ، فلا يضره قراره بها إلى القدر الذي يرضعها عنه ، ومنه ما لا يحبه الله ولا يرضاه ، كالذنوب ، فالعبد مأثور سخطه ، منهى عن الرضا به

لأنه من فعله تعالى . وذلك من فعل اسمي تقاس .

(١) أي لأن انقضاء من فعل الله تعالى ، فحب الرضا به ، واعتقاد أنه عدل به سبحانه في عده ، لا بمعنى كونه منصرفاً به ، بمجرد القدرة والمشيئة ، بل بوضع القضاء في موضعه ، وإصابة محله ، فكل ما قضاه على عبده ، فقد وضعه موضعه اللائق به ، وأصاب محله الذي هو أولى به من غيره .

(٢) فلا ، أبغضه ، أي وذلك المقضي من فعل الشخص ، الذي أتى بما ينفذه الله ، وعمله الأشياء الموصوفة له ، لا بغير الرضا به إجماعاً ، بل الرضا بالقدرة التحاري على العبد ، باختياره وعمله ، من أنواع الظلم ، والفسوق ، مما بكرهه الله وبسخطه ، وبهين عه ، ويعاقب عليه ؛ والله سبحانه في ظهور المعاصي ، وبرز آثارها من الحكم ، ما يشهده أولوا الألبار .

وأما الرضا بالقضاء الكوني القدري ، الجباري على خلاف مراد العبد ، كالعقر ، والمرص ، فمستحب ، ومن أجل الأمور ، وأشرف أنواع العبودية ، ولم يطالب به المعلوم ، لحرهم ومشقة عليهم ؛ وقيل بحب ، مستوى النعمة ، والبلية عده ، في الرضا بها ، وهو من مقامات الصديقين ، وأخبار شيوخ الإسلام استحبابه ، وقال لم يحر . الأمر به كما جاء بالنصر ، وإسما جاء إنشاء على أصحابه ، ومدحهم .

والرضا بالقدرة الكوني ، المودع لخدمة العبد وإرادته ورعيته ، من الصحة والتمس ، وبحر ذلك ، فأمر لأمر بمقتضى الطبيعة ، وليس الرضا به عبودية ، وعلى الصد أن يوافق به في بعض الحدود ويعقبتها ، لأن الله يرضها ، ويرضى بالحكمة التي خلقها الله .

فصل

في الكلام على الذنوب ومتعلقاتها

وَيَقْتَضِي الْعَدَبُ بِالْكَبِيرَةِ^(١) كَذَا إِذَا أَصْرَ بِالشَّعْبِ بَعِيرًا^(٢)

أصله ، فهي من جهة فعل العبد لها مكرهة محسوبة ، ومن جهة خلق الرب لها محبوبة مرغوبة
لأن الله خلقها لما له في ذلك من الحكمة ، والعبد فعلها ، وهي صادرة له ، موجبة له العذاب ، محسب مكرهها وبهي عنها ، كما أمر الله بذلك ، وبعلم أن الله خلقها لما له في ذلك من الحكمة ، مرضى بنفسه وقدره ، لأنها إذا نظرنا إلى إحداث الرب لذلك ، للحكمة التي يحبها ويرضاها ، رضى الله بما رضى الله ، فترضى الله ورضاه معمولاً له مخلوقاً له ، وبعبء ونكرهه فعلاً للعبد المخالف لأمر الله

(١) أي يقتضي المسلم المكلف ، بإتيانه المعصية الكبيرة ، وأصل العصى الخروج عن الاستقامة والحدود ، وسمي العاصي عاصياً ، لخروجه عن أمر الله ، والعبد هو المفتون للذنب ، وهو الإثم ، وكل ثم عدوان ، والعدوان فعل ما بهي عنه ، أو ترك ما أمر به والكبيرة كل معصية فيها حد في الدنيا ، أو وحيد في الآخرة ، أو هي إيمان ، أو ليس أو عصب ، أو عذاب ، ومن يرى من الرسول ﷺ أو قال ليس منا

(٢) أي كما أن المسلم يقتضي بإتيانه الكبيرة ، كذلك يقتضي إذا أصر على الصغيرة ، يقال أصر على الشيء إذا لزمه ودوام عليه ، ومن أتبعه بالاستعزاز ليس بمصر ، وإن تكرر منه ، وفي الحديث : ما أصر من =

لا يخرج امرأة من الإيمان ، عوصات لعنت والمعصية^{١١}
 وواحد عليه أن يشوب^{١٢} من كل ما حرّ عليه خوفاً^{١٣}

استنصر ، ومن أصر فإنه يفتى حتى بالصغيرة ، لأن الاصرار يصير
 الصغيرة في حكم الكبيرة

(١) أي لا يخرج الإنسان من دائرة الإيمان ، بمهلكات الذنوب
 والمعصيات ، دون الشرك بالله ، والكفر ، بأي نوع من أنواع
 المكفرات ، فإن ذلك يخرج من الدين ، لا مطلق المعاصي ،
 والكبائر ، ولا بسبب السر ، اسم مطلق الإيمان بذلك ، كما أنه
 لا يعطى اسمه المطلق ، بل يقال مؤمن بإيمانه ، عاشق بكبريته

والعصيان ضد الطاعة ، وهو يرافف الذنوب والإثم ،
 وسميت الكبيرة موقفة ، لأنها سب لإهلاك مرتكبها في الدنيا ، وما
 يترتب عليها من العقاب ، وفي الآخرة من العذاب ، وفي الحديث
 « اجتنبوا سبع الموفقات » وقال ابن عباس هي إلى سبع أقرب
 من إلى سبع ، وهي رواية إلى السبعائة

(٢) أي واجب على المذهب ، وجوب لزوم ، لا بد منه أن يتوب ،
 أي يرجع عن الذنب ، بأن يقلع عنه ، ويدم عليه ، ويحرم على أن
 لا يعود إليه ، وإن تعلق بأدبي ، بأن يرضيه

(٣) أي من كل شيء جر على المذهب خوفاً ، أي إثمياً ، وذكر أن
 مراد ، ما جر عليه الهلاك ، وفيلاء ، واقعن العلماء على أن التوبة
 واجبة من كل معصية على الفور ، وأن من تاب توبة مصوحاً ،
 تاب الله عليه ، وبدل سيئاته حسنات ، كما أخر الله به في كتابه ،
 وعلى لسان رسوله ﷺ

ويُقْبَلُ أَمْرِي بِمَحْضِ نِيَّةٍ مِنْ غَيْرِ عَدِّ كُفَائِرٍ مُتَّصِلٍ
 مَا لَمْ يَنْتَهِ مِنْ كُفْرِهِ عَصْدُهُ فَيَرْتَجِعْ عَنْ شُرْكَهِ وَعَصْدُهُ^(١)
 وَمَنْ يَمُتْ وَلَمْ يَنْتَ مِنَ الْخَطَا فَانْفِرْهُ مُعْوَضٌ لِمَنْ لَمْ يَنْتَ
 فَإِنْ يَنْتَ يَغْفِرْ وَإِنْ شَاءَ انْتَفَمَ وَإِنْ يَنْتَ أُعْطِيَ وَآخِرُ النَّفَمِ^(٢)

(١) أي: ويقبل الله بحال من العفول، والكفر، من كل عيب مذنب تاب إليه، توبة بصوحاً، غير كافر بالله، ورسوله، مفصل عن الدين، إماردة، أو كفر أصلي، فلا يقل توبته من الذنوب، ما لم ينت من كفره، فيشهد الشهادتين، ويتصف من بعد رجوعه عن الكفر، بصدقه، أي: الإسلام، وإن كان مرتدّاً بإنكار ما علم من الدين بالنسوة فيرجع عن إنكار ذلك، ويقر ويدين، وإن كان شركاً، فلا يقل منه، ما لم يرجع عن شركه الذي كان متصفاً به، وعصده أي: إيمانه عن الدين، وانقياده للشرعية

(٢) أي: وأي امرئ مذنب بدوكة الموت، وهو مصر على هويته، لم ينت من الخطأ الذي لم يكنه، لم يحكم عليه بالكفر، بدوكتابه الذنوب، كما رجعت الحوارج، ويقول: أمره الذي يقول إليه، مفرص وموكل، لصاحب الكرم والجود، فإنه سبحانه وتعالى، إن شاء عما وتجاوز عنه، وعامله بمصلحة، وإن شاء عامله بالمعق، ونفم منه، ولا يخلد في النار، إلا من مات على الشرك، وإن شاء أعطى وأجرن، وأعظم له النعم، والذنوب أسباب أيها، تسقط المغفرة، غير التوبة، منها المحسات الماحية، والعقوبات، والمصائب، وغير ذلك

فصل

في ذكر من قبل بعدم قبول إسلامه
من طوائف أهل المذاهب والفرقة والإلحاد

وقيل في الذرور والردود^(١) وسائر الطوائف المصنفة^(٢)
وكل داع لا بداع يقتل^(٣)

(١) أي وفي طوائف ، الضرور ، من الحميرية التي حصره المذاهب ،
المذمومة عندهم بهادى المسيحيين ، والردعي ، والدرعي ، وغيرهم
من الحاكمين ، الثقاتين بالهبة الحاكم العيدي ، إسماعيلية ، من
الفرامطة النصيرية ، أشد كبراً من العالة ، والرمادعة جمع ودينق ،
فارسي معروف ، من يطل الكفر ، ويظهر الإسلام ، أو يقول بالشور ،
والظلمة ، أو لا يؤمن بالربوبية ، واسم الحافق يشاؤله

وسائر ، أي بنية الطوائف جمع طائفة ، أي الجماعة
المصنفة ، من المصنف ، وهو إبطال الكفر ، وإظهار الإيمان ،
كمبتدع الرخص ، والنجه ، الحميم كمار ، يقتل ولا يستنوب ،
وإن أتوا بالشهادتين ، وبقة شرائع الإسلام ، واستار شبح الإسلام ،
وغيره قبول توهمهم ، لقوله (إلا الذين تابوا وأصبحوا وعصموا
بالله وأحلوا دينهم له فأولئك مع المؤمنين) ، [النساء ١١٦]

(٢) أي وكل داع لا بداع مكفر ، من بدع الضلال يقتل ، لعدم قبول
توبته ظاهراً ، وقيل أن يوفق للتوبة ، لأن الاعتقاد العاصد ، يدعوه إلى
أن لا ينظر إلى حلاله ، فلا يعرف الحق ، وقال شبح الإسلام ، ابن ،

كَمِ تَكْشَرُ تَكْشَرُ لَا يَكْشَرُ^(١)

لأنه لم يَنْدُ من إيمانِهِ إِلَّا الَّذِي أَدَاغَ مِنْ نَسَائِهِ^(٢)
كُتِبَ عَلَيْهِ وَسَاحِرٌ وَسَاحِرَةٌ^(٣) وَهُمْ عَلَى بَيَاتِهِمْ فِي الْآخِرَةِ^(٤)

نيمية قد بين الله أنه يتوب على أئمة الكفر ، الذين هم أعظم من
أئمة البدع ، وظاهر مدح أحمد ، مع سائر أئمة المسلمين ، أنها
تقبل توبة الناحية

(١) أي كس تكرر بنفسه للإسلام ، بأن تكررت ردة ، لا يقبل منه
الإسلام ، لظاهر قوله (إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا
ثم أوردوا كفراً لم يكن الله ليغير لهم ولا يهديهم سبيلاً) [النساء :
١٣٧] واختار شيخ الإسلام ، وجميع قبولها ، لأن القاتب راجع
عن الكفر

(٢) أي لأنه لم يبد ، أي يظهر للعيان من إيمانه الذي وعه ، أنه دخل
به الإسلام ، إلا الذي أظهر وشتر ، قبل توبته من لسانه ، مع عدم
اعتقاده للإسلام ، فلم يرد على ما كان يقوله ، ويأتي به ويدينه في
حال كفره ، فلا يكون لما قاله حكم ، لأن الظاهر من حاله أنه إنما
يسمع عنه القتل ، بإظهار التوبة إذا بدا منه ما يؤخذ به

(٣) الإلحاد المبل ، والممدول عن المشي ، والملاحقة الذي
يسون الله ، أو أحداً من أنبيائه ، وكذلك من ذكر الله ، أو رسوله
سراً ، وكساحر وساحرة ، من يكفر بسحرة ، لعنيت جميع
أحد الساحر ضربه بالسيف ، وكتب عمر أن افنوا كل ساحر
وساحرة

(٤) أي وطردادة ، والفردور ، والمساغة ، وبحوهم ، ويحتون على

قَسَتْ وَأَبْدَتْ دَلَالَتُ الْهَدْيِ كَمَا حَرَى نَعِيمُوهُ اِهْتَدَى^(١)

سأبهم في الدار الآخرة ، فمن صدق في يومه أيدى باطل ، وبغية ذلك في الآخرة ، وأحار شيخ الإسلام ، وجمهور الأمة قول الإسلام ، والنوبة من كل من ذكر ، ولأن الرندة وسحرها نوع كمر ، فجدد أن يقبل بربهم ، كاستز نواع الكمر ، فإذا بان ل في الظاهر حسن طريقه ونوبه ، وجب قبولها

واختلفوا في قول نوبة من سب الرسول ﷺ ، فذكر أبو المنظر ، والقاضي ، وشيخ الإسلام ابن تيمية ، وغيرهم أن المشهور من مذهب مالك ، وأحمد ، عدم قبول نوبه في الدنيا ، وهو المشهور من قول السلف ، وجمهور العلماء ، وأحد الوجهين لأصحاب الشافعي ، ووجهه نسخ الإسلام في الصارم ، وذكر أن مذهب أبي حنيفة واشعبي قبولها مطلقاً ، وهو رواية عن مالك وأحمد ، وقول طوائف من السلف ، ووجهها أن سبه ليس بأعظم من سب الله عز وجل ، ولم ينفذ الإجماع على قتله حقاً ، فافقه أعلم ، وقال الشَّيْخ والإمام إذا رأى مثل الرنديق ، لسبه في الأرض بالعباد ، ساج له ذلك

(١) أي فإن المصنف رحمه الله ، وإن دلل من اقتضى انتداب دلائل الهدى ، وفرائض الأحوال ، كما جرى للرجل الصالح العيسوي * نسبة إلى بلدة عيسى ، من أعمال حمص ، ارتحل إلى مصر ، وأخذ عن علماءها ، ثم ذهب إلى الشام ، وكان ضرورياً تم نوب ، ورجع عن كفره والعبادة ، وحسب حاله ، وأصل على الإسلام ، ورفض ما كان عليه من الكفر ، فمن ظهرت منه فرائض الأحوال ، واتساع الهدى كما جرى لهذا الرجل الصالح ، فقد اهتدى

فمنه دفع من سرهم ما قد فيه بهم من سرهم
 وكان للدين القويم ناصراً نصار ما باطلاً وظاهراً^(١)
 فكيف وسدني وكل مارق وجاحد ومُلتحد مُنافق
 إن اسألتُ نُصْحَةَ للدين فبنته يُقبَلُ عسى يقبس^(٢)

(١) أي: فإن العيلوي شر من أسرار الدور ، ومضجهم ، وأظهر ما هم عليه من الكفر ، بما لا يحور عند أحد من سائر أهل المدن ، وأدع ثبت كثيراً كان فيه الهتك ، أي: الكنتف من أسرهم لني كنو يكتسبونها ، ويسترون باظهارهم الإسلام نقيه ، مع عكوبهم على الكفر ، ومن اعتقادهم أن كل ما حرمة الشريعة فهو مباح ، وألف كتابا في الرد عليهم ، وكان شاعراً أدبياً ، وعال قصيدة موبية في الرد على لدور بحراً من ثلاثمائة ست ، وتوفي بمكاسة ٦٠٨٥ هـ

(٢) أي: وكان العيلوي ، وكذا كل من سما صحابه للدين القويم ، والهدى المستقيم ناصراً باساعه والمنكوف عليه ، ودم من حاله ، نصار ما معشر المسلمين أهل السنة والجماعة ، باطلاً وظاهراً ، مسلماً مقبول الإسلام ، في الساطن والظاهر

(٣) أي: عالمي بخناره ، وسدي الله به أن كل وسدي لا يتدي بدين ، أو يظهر الإسلام ويطن الكفر ، وكل مارق من أهل اسدع والعصلاات ، وكل جاحد من دروي ودهري ، وجلسوف وسعطل ، وعبد وثن ، وكل ملحد في آيات الله ، ومكر للشرائع ، وكافر بالله ورسوله ، إذا تاب معا هو عليه من الكفر والإلحاد والصلال ، وأظهر صحبه بمانه وصحه للدين القويم ، فإنه يصل به لينة ، والروحوع =

مصل

في الكلام على الإيمان

والاختلاف الباس فيه وتحقيق مذهب السلف في ذلك

إيماننا قولاً وفعلًا وعملًا^(١) ، تربية النفس وتنقيتها بالزلال^(٢)

إلى الله الذي يزيل الشبهة عن عباده ، قال تعالى (ولا تدعوا ما آتاكم الله وأصلحوا وابتغوا فأولئك أنوب عليهم) [البقرة ١٦٥] ومن حينئذ قال إن الله ثالث ثلاثة (أولئك يتوبون إلى الله ويستعفرون والله غفور رحيم) [المائدة ٧٤] واليه عند التوب

(١) أي إيماناً معتر السلف ، قول باللسان ، واعتقاد بالجان ، وعمل بالأركان ، فإن من لم يقر بلسانه مع القدوة فليس بمؤمن ، ومن أقر بلسانه ولم يعتقد بقلبه ، فهو منافق ، وليس بمؤمن ، ومن لم يعمل بالقلب والجوارح ، فليس بمؤمن ، مذهب السلف أن الإيمان قول باللسان ، واعتقاد بالجان ، وعمل بالأركان ، وهو قول الإيمان قول وعمل ونية ، ومعهم يريد ، واتساع النية

(٢) أي ومذهب السلف أن الإيمان تربية النفس ، أي العمل الصالح ، وتنقيتها بارتكاب الزلل ، أي المعاصي ، فيعبر السلف ، عن الصلاحية ، وغيرهم يريد بالطاعة وينقص بالمعصية ، ويتعاضل ، قال تعالى (وإذا نلتب عليهم آيات رادتهم إيماناً) [الأنفال ٢] (ويردد الذين أقروا إيماناً) [المدثر ٣١] وقد أقرد الإيمان دخل فيه الإسلام ، وإذا قرأنا عبر الإسلام بالأعمال الظاهرة ، والإيمان بالأعمال الباطنة

ويعرف في إيماننا مستضي من غير شك فاستمع واستمع (١)
 تسبح لأخبار من أهل الأثر وتضي الأثر لا أهل الأثر (٢)
 ولا تقل إيماننا مخلوق ولا قديم هكذا مطلق (٣)

(١) أي نحن معشر السلف ، بقول أحدنا أيا مؤمن إن شاء الله ، من غير شك ما في ذلك ، بل للتقصير في بعض خصال الإيمان ، ويشك المتردد بين أمرين ، لا مرة لأحدكم على الآخر ، فاستمع ، أي أصبح له أوردته ، وأطلب بيده ، وأظهره بأدلة عقلية واعتقدية ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : كان السلف يستشون في الإيمان ، لأن الإيمان يتضمن فعل جميع الوجبات ، فلا يشهدون لأحدهم بذلك ، كما لا يشهدون لهم بالخر والظن ، فإن ذلك مما لا يعلمونه ، وهو تركية لأنفسهم

(٢) أي تسبح في اعتقادنا الأخبار ، من الصحابة ، والتابعين لهم بإحسان ، من أئمة أهل الأثر ، الذين هم على نهج الرسول ﷺ وعلى مقتضى القرآن ، وشيخ ومفتي ، بالأثر العائنه عن الكتاب المبرر ، وليس المرسل ، والصحابة والتابعين لهم بإحسان ، وأئمة الذين من أهل التحقيق والرفاه ، فهم أهل الدراية ، والرواية ، لا تسبح أهل الأثر من كل محدث ومعتق ، من فروع الجهمية ، والمرجئة ، والكرامية ، والفلاسفة ، والملاحدة وغيرهم

(٣) أي ولا تقل أيها الأثري ، إيماننا مخلوق ، لدخول الأعمال فيه ، التي من جعلتها الصلاه ، ولا تقل قديم ، قال أحمد من قال الإيمان مخلوق ، فقد كفر ، ومن قال غير مخلوق ، فهو مبتدع ، ومن قال قديم فهو مبتدع ، هكذا مطلق عن الميود

فإنه يشمل الصلاة مخرج من مائر الطاعات^(١)
 فيكتب نحو ركوع تحدث وكل قرآن قديم فاحتوا^(٢)
 وركل الله من الكرام انبي حاططين للأمام^(٣)
 فيكتب كل أعمال السوى كما أتى في النص من غير افترا^(٤)

(١) أي : فإن الإيمان يشمل للصلاة المشروعة ، ويشمل نحو الصلاة من
 بنية الطاعات ، التي يتفرع بها العبد إلى الله ، ومائر العبادات ،
 التي يأتي بها لغيره من دونه

(٢) أي : فعلمنا معشر الخلق ، نحو الركوع ، والسجود ، والاعمود ،
 ومائر أعمال الخلق ، محدث ، لأنه منذ إليهم ، والله خالق أعمال
 العباد ، وقوله : وكل قرآن قديم ، أي : وكل ما كان من قرآن ، فهو
 قديم ، وتقدم أنه قول ابن كلاب ، ولم يقل به أحد من السلف ،
 وأن الله يكلمهم متى شاء باتفاق الجواب ، وقوله : فاحتوا ، أي : به
 لتامة اليت ، والبحث هو التعيين ، والتقصي عن دقائق المعاني

(٣) أي : وكل الله سبحانه من الملائكة الكرام ، انبي ، مفعول وكل ،
 حاططين للأمام من الأمام ، وصفهم بالكريم ، لما جاء في وصفهم
 بذلك في الكتاب والنية ، وهم دوات قائمة بأمرها ، مدرة على
 التشكل بالقدره الإلهية ، لا يأكثون ولا يشربون ، ولا يكمون ،
 يسبحون الليل والنهار لا يفترون

(٤) أي : فيكتب الملائكة الحاططان ، جميع أعمال الخلق ، كما في قوله
 تعالى : (وإن عليكم لحاططين ، كراما كائين ، يعلمون ما تعملون)
 [الأنعام ١٠ - ١٢] وقال : (ما يلغ من قول لا لديه رقيب
 عتيد) [ق ١٨] من غير امراء ، أي : من غير شئت ، بل يؤمن بهما
 ويصدق بهما ، يكتبان أعمال العبد ، وأقواله ، بإجماع المسلمين

الباب الرابع

في ذكر بعض السميات من ذكر البرج
والقبور وأشراف الساعة والحشر والشر^(١)

وكل ما صح من الأخبار أو جاء في التبريل والآثار^(٢)
من قصة البرج والقبور وما أتى في فاس الأمور^(٣)

(١) لمراد بالسميات ما كان طريق العلم به السمع ، التورث في
الكتاب ، والسم ، والآثار ، مما ليس للعقل فيه مجال ؛ وبغايته
ما يستدعي العقل ، ويسمى العقليات ، والنظريات .

(٢) أي وكل حكم من الأحكام ، أو خبر صحيح من الأخبار ، عن
الشيء ﷺ ، قلعه لمراد الاهتمام به ، وثلاً يقر ظان أن ما لم
ينسب في التبريل ، ليس عليه مريد تعويل ، أو جاء في القرآن
المسوك على الشيء ﷺ ، أو صح في الآثار الشعية عن الصحابة ،
مما ليس للعقل فيه مرام ، فإنه يشعر أنهم إنما تعمروا عن الشيء ﷺ

(٣) قصة الانتحار والأخبار ، والبرج الحاضر بين الشينين ؛
وسمى البرج برجاً ، لكونه حائراً بين الدب والأخرة ، من وقت
الموت إلى القيامة ، من مات دخله ؛ وفئة القبور ، من عطف
الحاضر على الممات ، لأن أسرار البرج تشمل على ذلك ، والذي
أتى من الصادق المصدوق ﷺ في قصة البرج ، والقبور ، وغيرها
من الأمور المبهمة ، حق لا يرد ، بل يجب الإيمان به واعتقاده
من ذلك سؤال الملكين ، منكرو وكبر ، ليجب الإيمان به
شرها ، نشوته عن الشيء ﷺ ، ولهما بسألاه : من ذلك؟ وما دينك؟

وب أرواح سودى لسم نعدم مع كويده محبوبة دسكهم

وس بيت؟ مبقول الموصى الله دهي ، والإسلام دهي ، ومحمد سبي ، ويلقون المرقب هذه ، هذه ، لا أدري سمع الناس يقولون شيئاً فقلت : وس ذلك عذاب القبر ، وقد ورد ان يعود بالله به ، وهو على الروح وبيد جميعاً ، وقد يترد أحدهما ، وكذا يعينه اتفاق أهل السنة .

(١) أي وسما ينبغي أن يعلم ، أن أرواح بني آدم ، لم نعدم بموت الأبدان التي كانت فيها ، ولا نموت ، ولا نفس ، لأنها خلقت للبقاء ، مع كون الأرواح محبوبة لله ، مستعدة ، محدثة ، مبرونة بالاضطرار من دين الرسل ، واتفاق الأئمة ، فاستعملهم ، أي احلهم عام ذلك من مطلقه .

والأرواح ، قد اختلف في حقيقتها ، قال بنى انفسهم ، والصحيح أنها جسم مختلف بامتازية بهذا الجسم المجوس . وهو جسم نوراني علوي خفيف ، حي متحرك ، يعد في حوهر الأعضاء ، ويسري فيها سريان الماء في الورد ، كما دلت هذه الأعضاء صالحة لقبول الآثار ، المتأصلة عليها من هذا الجسم اللطيف ، ففي هذا الجسم النظيف ، متشابهة بهذه الأعضاء ، وأما هذا هذه الآثار ، من الجسم ، والحركة والإرادة ، وإذا عذبت هذه الأعضاء ، بسبب استيلاء الأغلط المظلمة عليها ، وحرحت من قبول ثلث الآثار ، فترق الروح البدن ، قال . وهذا القول هو الصواب ، وعليه دل الكتاب والسنة ، وإجماع الصحابة ، وأدلة العقل ، والعرفان .

فكل ما من سيد نحوي ورد من أمر هذا الباب حق لا يرد^١

والأرواح في الروح . متعانة أعظم تعانت . فمسا أرواح
في عبيس ، ومسا أرواح في حواصل طير خضر ، تسرح في
الحدة ، ومهم من يكون مفرد باب الحجة ، ومهم من يكون محبوساً
على باب الحجة ، ومهم من يكون محبوساً في قبره ، ومهم من
يكون محبوساً في الأرض ، ومهم من يكون في نور الزناة
والرؤس ، والأرواح في بحر الدم تسبح فيه ، وتلقم الحجدرة ، ومهم
من يعرض على جهنم عدوة وعشي . كما جاءت بذلك الآثار ،
والروح أسرع شيء حركة وانتقالاً ، وصعوداً وهبوطاً ، ولها لذة
ومهم ، وحجاب عظيم .

(١) أي فكل الذي ورد عن سيد الخلق ، صلوات الله وسلامه عليه ،
بالأسانيد المطبولة ، ودونه أهل العلم ، من أي أمر من أمور هذا
الباب وغيره ، حق يجب اعتقاده ، والإيمان به ، لا يرد من ذلك
شيء ثبت عن المصنوع ﷺ ، فمن تصدى لرد شيء من ذلك ، فقد
خاب وخسر

إن الرسل جعلهم الله واسطة بين وبين عباده ، في تعريفهم
ما يعمهم ، وما يضرهم ، وإذا لم يحصل للمريد نور الرسالة
وحياثه ، مات قلبه موتاً لا ترجى الحياة معه أبداً ، وشقي شقاوة
لا سمعة معها أبداً ، فلا فلاح إلا باتباع الرسول ﷺ ، والإيمان بما
جاء به .

فصل

في أشراط الساعة

وعلاماتها الدالة على اقترابها وسببها^(١)

- (١) أشراطها أماراتها ، وعلاماتها ، قال تعالى (هبل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون) [محمد ١٨] وقال (اقتربت الساعة) [القمر ١] وقال عليه السلام « بعثت أنا والساعة كهاتين » وأشار بالسبابة والتي تليها وأماراتها ثلاثة أقسام ، قسم ظهر وانقضى ، كبعثة النبي ﷺ ، ووفقة الجمل ، وصفي وسجوها ، وملك بي أمه ، والعباسة ، ونار الحنجر التي أصابت بها أعناق الإنل ببصري ، وحجوج الكذابين المدعين النبوة ، وكثرة المال والريال وقسم متوسط ، ككون أسعد الناس بالديار كنج بن كنج ، وإمارة الصلاة ، وإصاعة الأمانة ، والنهائي من المساجد ، وأكل الربا ، وسجودك ، وكرفع العلم وكثرة الجهل ، وكثرة الربا وشرب الخمر ، وفلة الرجال ، وكثرة النساء ، وتوسيد الأمور إلى غير أهلها ، ولحقن حي من الأمة بالمشركين ، وعبادة قتال من الأمة الأوثان وغير ذلك .
- والقسم الثالث ، العلامات العظام التي تعقبها الساعة ، وهي المقصودة بالنظم .

ومنه في النص من اشراط' فكله حَرْفٌ بلا شَطَطٍ"
 منها الإمامُ لحاتمُ العصبِ محمدُ المهديُّ والمسيحُ"^{٢٣}

(١) أي وما ورد في النص العراقي ، والحدث السوي من اشراط الساعة ، يجب اعتقاده ، والمراد يوم القيامة ، سمي بالساعة لغيره ، أو لأنها تأتي بعد في ساعة

(٢) أي فكل الذي أتى في النص من اشراط الساعة ، حق واقع يقين ، يجب اعتقاده بلا شَطَط ، أي من غير طول وبعد

(٣) أي من اشراط الساعة ، التي وردت بها الأخبار ، ظهور الإمام المَعْدِي به ، الحاتم للإمامة ، فلا إمام بعده ، المصباح اللسان ، لأنه من صمم العرب ، أهل الفصاحة والبلاغة ، والفصاحة حلوص الكلام من ضعف التأليف ، وسائر الكلمات والتعقيد ، مع فصاحة معروضة ، والفصاحة والبيان في المتكلم ، ملكة يقتدر معها على انصر بالمقصود ، بلفظ مصيح

ومحمد المهدي اسمه ، وأشهر أوصاه ، فقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال : " يواطىء اسمه اسمي ، واسم أبيه اسم أبي " وفي رواية : " لا تدع الدنيا ، حتى يهلك رجل من أهل بيبي ، يواطىء اسمه اسمي ، يملأ الأرض عدلاً وعسفاً ، كما مئنت جوراً وظلماً " وأخرجه الترمذي ، وصححه بلفظ : " حتى يهلك العرب رجل من أهل بيتي " وأخرجه أبو داود وغيره ، ونسبته محمد ، أو محمد بن عبد الله ، ووصفه بالمهدي ، ورد في عدة أخبار ، نزل على حروجه ، وحكمه بالفسط والمعدل ، والله أعلم

والمصباح هو عيسى بن مريم عليه السلام ، سمي مسيحاً لأنه

يسمح دا العهد عبراً ، أو تسبحه في الأرض ، دعائه فيها ، و تكونه
 معسوح القدمين ، أو لحسن خلقه ، و التمسحه لحمال ، أو
 انصديق ، خلقه الله من أنثى بلا ذكر ، ثم قال له : من مكان يكن
 بعث الله إلى بني إسرائيل ، وكان آخر أنبيائهم ، وله حور يربو
 وأنصار ، ولما أجمع أربثك املاً على خلقه ، رعبه الله به ، كذا قال
 تعالى (بل رعبه الله إليه) [النساء ١٥٨] وقال (أي متوفيت
 وراحت إني) [آل عمران ٥٥] وليس المراد الموت الممهور ، بل
 كقول (الله يتوفى الأنفس حين موتها) [الزمر ٤٢] فإنه حي

وبرونه ثابت بالكتاب والسنة ، وإجماع الأمة ، قال تعالى
 (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمسن به قبل موته) [النساء ١٥٩]
 وذلك عند نزوله من السماء بحر الزمان ، وهي صحيح مسلم : بعد
 الدجال كذلك ، إذ بعث الله المسيح بن مريم ، فيزل عند العبادة
 البيضاء ، شرقي دمشق ، بين مهرودش^(١) وأصفه كعبه على أحقة
 منكبي ، إذا طأطأ رأسه قطر ، وإذا رفع رأسه تحدر منه جمان
 كاللؤلؤ ، فلا يحل تكافر بجد ربحه إلا مات ، وبعده ينهي حيث
 ينتهي طريقه .

وفي الصحيحين : والذي نفسي بيده ، ليوشكن أن يرسل قبلكم
 ابن مريم ، حكماً عدلاً ، فليكسر الصليب ، وليقتل المجرم ،
 وليضع الحربة ، فلا يقتل إلا بالإسلام ، ويتخذ الدين فلا يعبد إلا الله
 وحده ، وأجمع السلف أنه يرسل ، ويحكمكم بهذه الشريعة .

(١) أي لانس ثوبين مضيئين نوراً ثم رجعا

وانه يقتل الدجال باب ند حل عن جدل

المحمديه ، وتثبت الأوهى منها كعهد آدم ، حتى يجمع العر على
القطب من الحب فبشيمهم ، كساب ذلك

(١) أي وإن المسيح عيسى بن مريم ، يقتل الدجال بأمر الله وتأييده ،
سبي دجالاً لتعويده على الناس ، وتليسه ، وسبي أيضاً سبيها ،
لأنه مسروح العين ، قال عليه السلام : إنه أعمور ، وإن ريكتم ليس
بأعمور ، وأمر بالعمود منه ، قال : وأعمود بك من لغة المسيح
الدجال .

وقال : إنه يجيء معه مثل الجنة والدار ، عاتني يقول إنها
الجنة هي الدار ، أخرجته مسلم ، ولهما عنه رحمه الله : إن الدجال
يخرج ، وإن معه ماء بارداً ، وأما الذي يراه الناس ماء حار تحرق ،
وأما الذي يراه الناس بارداً فإنه ماء عذب ، فمن أدرك ذلك منكم طيق
في الذي يراه بارداً ، فإنه ماء عذب طيب .

وأخبر أن له في الأرض أربعون يوماً ، يوم كسة ، ويوم
كشهر ، ويوم كجمعة ، وسائر أيامه كأيامكم ، وسئل عن الصلاة
في اليوم الذي كسة ؟ قال : انظروا له .

وقوله : باب ، متعلق بيقول : أي يقتل الدجال بباب لد ،
بورق مذ ، بلغة مشهورة ، بينها وبين رملة فلسطين فريخ ، إلى جهة
الشمال ، ينزل مع الفجر بدمشق ، على السارة البيضاء ، ويهرب
أصحاب الدجال ، فيدركه بباب لد فيقتله ، حل ، أي : أتروك وتنج
عن جدال في ذلك ، فإنه أخرج به المعصوم رحمه الله عوجب اعتقاده

(١) أي اعتمد حروح بأجروح ومأجروح ، فإنه حتى تمت بالكتاب ،
والسنة ، وإجماع الأمة ، سوا ذلك ، لكنهم وشذبههم ، وقبل
من الأحاج ، وهو الماء الشفيع الطلحة ، وقبل اسمان
أعجبهم ، وهم من ولد يثع من روح ، بانفاق الناس ، قال
نعماني (حتى إذا تمت بأجوح ومأجروح وهم من كل حذب
يسلمون ، واقترب الرعد الحق) (الآيات ٩٦ ، ٩٧)

وهي صحيح مسلم * إن الله يوحى إلى عيسى بن مريم ، بعد
قتله الدجال ، إنني قد أخرجت عبداً لي لا يبدان لأحد منكم ، وهو
عبادي إلى الطور ، ويثع الله بأجوح ومأجروح ، وهم من كل حذب
يسلمون *

وفيه أيضاً * إنها لن تقوم الساعة ، حتى تروا عشر آيات ، ذكر
الدخان ، والدجال ، والذابة ، وطلوع الشمس من مغربها ، ويروى
عيسى بن مريم ، وأجروح ومأجروح ، وثلاث خسوفات ، حسف
بالمشرق ، وحسف بالمغرب ، وحسف بجزيرة العرب ، وآخر ذلك
نار تخرج من اليمن ، تطرد الناس إلى محشرهم *

وقد كتبهم الله يردم دي القربى ، قال نعماني (ما استطاعوا
أن يظهروه ، وما استطاعوا له نقياً ، قال عدا رحمة من ربي إذا جاء
وعد ربي جملة دكا) (الكهف ٩٧ ، ٩٨) يجرحون ، ويحرق
عيسى عباد الله إلى الطور كما ثبت ، ويرفع عيسى وأصحابه
إلى الله ، يرسل الله عليهم النصف ، يصحون موتى ، ويخرج
المسلمون من مذابحهم وحضوبهم ، ويهبطون إلى الأرض ، وقد

وأنه حقّ كهدم الكعبة^(١)

وأن مهة الذُخار^(٢)

* استلأت سهم ، هربون إلى الله ، هربل طبراً كأصافي البحث ،
فصحبهم فطرهم حيث شاء الله

ثم يرسل الله مطراً فيجسل الأرض ، حتى يدهها كالرفقة ، ثم
يقال للأرض أنتي ثورك وردي بركتك ، فيها عيسى وأصحابه في
ذلك العشر الرعد ، وقد هلك عدوهم ، إذ بعث الله ريحاً طيبة ،
فأحدهم تحت أظلالهم ، ففصر روح كل مؤمن ، وبنى شرار
الناس ، يتهاجون فيها نهارج الحمر ، فعليهم تقوم الساعة^١

(١) أي كما أن أمر بأحوج وأعوج ، حتى ثابت وقوعه ، ويجب اعتقاد
وقوعه ، فكذا يجب اعتقاد وقوع هدم الكعبة المعظمة ، لما في
المصحيحين وغيرهما عنه ﷺ أنه قال : * يهرب الكعبة ذو السويقتين
من الحبشة ، وفيهما أيضاً كأي به أسود أفتح يهدمها حجراً حجراً *
الحديث : يتناولها أصحابه بهم ، حتى يطرعها في البحر

وأخرج أحمد ، وغيره * ولن يستحل هذا البيت إلا أهله ، فإذا
استحلوه ، فلا تسأل عن هلكة العرب ، ثم تجيء الحبشة ، هربونه
حرباً لا يعمر بعده أبداً * والذي تعصبه الحكمة — والله أعلم — أن
هدم الكعبة بعد موت عيسى ، وفيص المؤمنين ، فيعد ذلك بهرج
الحبشة ، وهدمهم ذو السويقتين ، هربون مكة ، ويهدسون الكعبة ،
ويرفع القرائ

(٢) أي وإن من أشرط الساعة ، التي ثبت بها الكتاب والنسب ، ويجب
الإيمان بها أية ، أي جلالة ، الذخار ، قال تعالى (فانقلب يوم =

وانه يذهب بالفران^(١)

طُلُوع شمس الأفق من دنور^(٢)

تأتي السماء بدخان مبر^(٣) [الدخان ١٠] قال من علم وغيره
هو دخان قل فيم الساعة ، يدخل في أسماج الكفار والمصدقين ،
ويحترق المؤمن من كهينة الركام

وتقدم فيما رواه مسلم : إنما لن تقوم الساعة ، حتى تروا عشر
آيات : فذكر منها الدخان ، ورواه الترمذي وغيره ، وذكر أنه يمكن
في الأرض أربعين يوماً ، وفي حديث جديدة : أما المؤمن فصبه
منه شبه الركام ، وأما الكافر فيكون ممرلة السكران ، يخرج الدخان
من فيه وصحريه ، وعجيبه وأدسه ، وغيره .

(١) أي ومن أشرط الساعة ، التي يجب الإيمان بها ، ومع القرآن
العظيم ، المنزل من لدن حكيم عليم : وتقدم قول السلف : من بدأ
بذليله يعود : يرمع من المصاحف والصدور ، كما جاء في
الأحاديث أنه يسرى به ، حتى لا يبقى في المصاحف من حرف ،
ولا في الصدور من آية .

(٢) أي ومن علامات الساعة ، الثابت بالكتاب والسنة ، وإجماع
الامة ، طلوع الشمس من المغرب : قوله من دنور ، أي من
جهة دير الكعبة : ومن سميت الريح التي مهبها من جهة المغرب
ديوراً ، قال تعالى (يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع بها
إيمانها) [الأنعام ١٥٨] أجمع المفسرون أنها طلوع الشمس
من مغربها ، وفي الصحيحين : لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من
مغربها ، فإذا طلعت وراها الناس أموا كلهم أجمع ، وذلك حين
لا ينفع نصاً إيمانها .

كذبت أجناد على المشهور^(١)

وأخرج مسلم وغيره : أنفدوا من تذهب الشمس : فقرأوا الله ورسوله أعلم ، قال : إن هذه تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش ، فتفر ساجدة ، فلا تزال كذلك ، حتى يقال لها : ارجعي من حيث جئت : إلى قوله : فتصبح طالعة من مغربها : أي بعدما يرونها لها

(١) أي ومن علامات الساعة ، الثالثة بالكتاب ، والرابعة ، والإجماع ، خروج الدابة ، صاحبة « أجناد » سميت بمكة مشهور ، سمي بذلك لما قيل إنه موضع حبل نوح ، أو لصبيء الحبل الجياد منه إلى إسماعيل ، قال المصنف في إضافتها إلى « أجناد » على القول المشهور ، لما روى عن أبي هريرة مرفوعاً : تخرج دابة الأرض من أجناد ، وروى خروجها من عبر ، قال تعالى : (وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) [النمل : ٨٢]

ومن حديثه مرفوعاً : دابة الأرض طولها ستون فراساً ، لا يذكها طائب ، ولا يقونها حارب ، وأخرج أحمد ، والترمذي ، وابن ماجه : تخرج الدابة معها حاتم سليمان ، وهما موسى ، فتجلبو وجه المؤمنين بالنساء ، وتخطم أنف الكافر بالخاتم ، حتى إن أهل « الحيوان »^(٢) ليجتمعون ، فيقول هذا يا مؤمن ، ويقول هذا يا كافر ، ولا أحمد : قسم الناس على خراطيمهم :

(١) الحيوان ، هو ما يوضح عليه الطعام

واحد الأحبار حشر هار كما أتى في مُحكم الأخبار^(١)
فكلها صحت بها الأحبار وسطرت آثارها الأجيال^(٢)

(١) أي وأمر العلامات العظام ، الثابتة بالترخ ، حشر الدار للناس من المشرق إلى المغرب ، ومن اليس إلى الشام ، كما أتى مصرحاً به في مُحكم الأخبار ، وصحيح الآثار : هي صحيح مسلم * من تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات * بعدها ثم قال * وأمر ذلك دار نخرج من اليمن ، نطرد الناس إلى محشرهم * وفي رواية : نأمر نخرج من قعر عدن نزحل الناس * قال شعبة ، وأمره قال يرون معهم يد ملولوا ، وتقبل معهم حيث قالوا * ورواه مسلم ، وأهل اليس ، وبه طرق

* قلعة * أخرج مسلم في صحيحه ، وغيره * نجيء بعد موت عيسى ، ريح باردة من قبل الشام ، فلا يبقى على وجه الأرض أحد ، في قلبه مقال دوة من إيمان إلا قبضته ، فيبقى شرار الناس ، في حفة الظير وأحلام الساع ، لا يعرفون معروفاً ، ولا ينكرون منكراً ، فيمثل لهم الشيطان ، يقولون ما تأمرنا ؟ يأمرهم بمدة الآن فيموتونها ، وهم في ذلك داراً ردفهم ، حس عيشهم ، ثم ينفخ في الصور

وأخرج مسلم أيضاً ، وغيره * فيسأهم كذلك ، إذ بعث الله رجلاً طيبة ، فتأخذهم تحت أياطهم ، فتقص روح كل مؤمن ، وكل مسلم ، ويبقى شرار الناس ، يتهاجرون تهاجر الحمر ، فعليهم تقوم الساعة

(٢) أي ، فكل أشراف الساعة المذكورة ، صحت بها الأخبار ، هي =

(١) أي : كما يجب الحزم بالبعث والنور ، يجب الحرص فيهم الحق ، من الإنس ، والجن ، والانس ، والطيور ، وغيرهم ، لرب العالمين ، قال تعالى (وحشرناهم فلم نعد لهم أعداً) [البقرة : ٢٧] وفي ذلك الموقف أعوال عظيمة ، تدخل كل مرحلة عما أرخصت ، وهو حق ثابت ، بالكتاب ، والسنة واجتماع الأمة ، يوم يقوم الناس في رب العالمين ، حفاة عراء عرلا ، ولئيمو منهم انفس ، ويلجئهم العرق ، يزل في الرب تعالى لفصل القضاء ، يحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية

وهذا العرض للحساب ، ثابت بالكتاب ، والسنة ، وإجماع السلف ، قال تعالى (فوريك أسأئهم أحصين ، عما كانوا يعملون) (الحجر ٩٦ ، ٩٣) (يوم يفتهم الله جميعا فسبهم بما عملوا ، أحصاء الله وسوء) (المجادلة ٦) ويدخل الله الجنة ألقوا بما في حساب ، كما في الصحيحين * هذه أمثك ومعهم سبعون ألفاً ، يدخلون الجنة بغير حساب ، ولا عذاب * وذكر أنهم الذين لا يبرهون ، ولا يكتون ، ولا يتطرون ، وعلى ربهم يتوكلون

(٢) أي واجب الحرم بأحد الصحف ، جميع صحيفة ، وهي صحف الأعمال ، قال تعالى (وإذا الصحف نشرت) [التكوين ١٠] وقال (بأما من أوتي كتابه بيمينه) [الحاقة ١٩] (وأما من أوتي كتابه بشماله) [الحاقة ٢٥] نشر الصحف ، وأخذها باليمين ، أو الشمال ، يجب الإيمان به ، لثبوتها بالكتاب ، والله وأجمع الأمة ، وقدم الحساب عليه للقائمة ، أو تقديماً للمقاصد على الوسائل

وقوله : والميراث ، أي : يجب الجرم بالميراث ، لأجل ثوب الأعمال الصالحة ، وجب الميتات العاقبة ، عوضاً بأن الميراث الذي تورث به الحيات والنبات ، حق ، لثوبه بالكتاب ، والسنة ، والإجماع ، وإن لم يكن ، تورث بهما صحاح الأعمال ، وقد بلغت أحداثه حد التواتر

وقال بعضي : (وضع الموارث القسط ليوم القصة فلا نظم نفس شيئاً وإن كان مغال حة من خردل أنها بها وكفى يا حاسبي) [الأنبياء ٤٧] وقال : (من نكف موارثه فأولئك هم المفلحون ، ومن حفت موارثه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون) [المؤمنون ١٠٢ ، ١٠٣] فحاسب الله الخلائق ، ويحلو بعينه السوم ، فيقرره بدمويه ، كما وصف ذلك ، في الكتاب ، والسنة ، وأما الكفار ، فلا يحاسبون محاسبة من تورث حسنة وسبائة ، فإنهم لا حساب لهم ، ولكن تعد أعمالهم ، ويفررون بها ، ويفررون عليها

(١) وكذا يجب الجرم ، ثبوت الصراط ، وهو في ابلغة الطريق الواضح ، وفي الشرخ حصر مصوب على مني جهنم ، وهو النجر الذي بين الجنة والنار ، يرد الأولون والآخرون ، فيفرون عليه من قدر أعمالهم ، منهم من يمر كلصح البصر ، ومنهم من يمر كالبرق ، ومنهم من يمر كالظير ، وكأحاديث الحيل والركاب ، بحرى بهم أعمالهم ، ومنهم من يرحف رحفاً ، ومنهم من يحطف ويلقى في

عنه يندد منصرفي كما ورد^(١)

• جهنم ، فإن الجسر عليه كلاليت تحفظ الناس بأعمالهم ، فمن مر على المصراط دخل الجنة ، وإذا عبروا وقفوا على قطرة بين الجنة والنار ، عطفني لبعضهم من نحي ، فإذا غدقوا ونفوا ، أدن لهم في دخول الجنة

ومروا ثم حوص المصطفى ، أي اعزم بثبوت عزمه . **§** فهو حق ثابت بإجماع أهل الحق ، متواتر عنه **§** ، وفي الصحيحين " حوصي مسيرة شهر ، ماؤه أبهى من اللبن ، وريحه أطيب من المسك ، وكبرانه كجوار السماء ، من شرب منه لا يظمأ أبداً " .

وفي الصحيحين " إن قلدر حوصي ما بين أيلة وصفاء " ، فـ هـ لشخص مال الشفاء ، والشرب من ذلك الحوص ، وقال المصنف ، أي أيها الشارب الساتع الهني ، الآنني بلا مشقة ، أقبل على شخص ، سبب الشرب منه ، مال شفاء من ظمأ ذلك اليوم ، والشفاء هو الدواء

(١) أي عن حوص النبي **§** ، وعن الشرب منه ، يندد ، أي يطرده المصطفى ، من القرية ، الكافيت على الله ورسوله ، من المحدثين في الدين ، كما ورد ، وفي صحيح مسلم " لا يردن على الحوص أنوم " ، فيحتجبون ذوي ، فأقول أصحابي ، فيقال إنك لا تدري ما أخذوا بذلك " .

وفي الصحيحين " أنا فرطكم على الحوص ، من ورد شرب ، ومن شرب لم يظمأ أبداً ، وليردن علي أنوم ، أعرفهم " .

ومن جد نحو السلامة لم يرد^(١)

فكنّ طبيعاً وانفأ أهل الطاعة في الحوص والكوتر والشدة^(٢)

ويعرهوي . ثم يحد يسي وبهم . فأقول إنهم سي ، فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك . فأقول سحقاً سحقاً ، لمن يدل بعدي . وفيهما أيضاً « إني على الحوص أنظر من يرد علي منكم ، ويؤخذ مني هوي . فأقول يا رب سي ومن أمي » وفي رواية « فأقول أصحابي ، فيقال هل شعرت ما عملوا بعدك ، فوالله ما برحوا يرجعون على أعقابهم »

(١) أي وأي شخص قصد طريق السلامة ، وبهج الحق ، وسلم من البدع ، يرد عليه عليه السلام الحوص ، لا يرد عن الشرب منه ، كما ثبت في الأحاديث الصحيحة مما مر ، وغيره .

(٢) أي فكن أيها الناظر للنظم ، طبيعاً لما جاءت به الأحبار ، وانفأ أي انزع أهل الطاعة ، من مرقاة أهل السنة والجماعة ، في ألبت الحوص عليه السلام ، في عوصات القباة ، وألبت الكوتر ، وهو نهر في الجنة ، أو هو الخير الكثير ، ومنه النهر : وفي صحيح مسلم في الكوتر ، قال « هو نهر أعطاه ربي في الجنة ، عليه خير كثير ، هو حوص ترد عليه أمي يوم القيامة »

وفي صحيح البخاري « يا أبا أسير في الجنة ، إذ أنا نهر حاتم ، قيات البؤل المجرى ، فقلت ما هذا يا حبرائيل ؟ قال هذا الكوتر الذي أعطاك ربك ، ولترمدي وصحبه ، مثل ما الكوتر ؟ قال « ذلك نهر أعطاه الله » يعني في الجنة « أشد باب من الفس ، وأعلى من العمل ، من طير أعانها فأعاق الجحر » وقد نواترت .

فيها نبيضة للمصطفى
من عالم كالرأسلي والأبرار^(١)

• الأحاديث ، من طرق تزيد القطع بهر الكونر ، وكذلك أحاديث
الحوض

وهي صحيح مسلم ، هي صفة الحوض أنه يشع فيه مبراهان
من السماء ، من بهر الكونر ، وصرح بعض أئمة السلف ، أن النبي
يتلخص من الأحاديث ، الواردة في صفة الكونر أنه بهر عظيم في
الجنة ، والواردة في الحوض أنه حوض عظيم ، في عرصات
القيامة ، يمد من شراب الجنة ، من بهر الكونر

وقال القرطبي ، الكونر حوضان ، أحدهما في الموقف قبل
انصراف ، والثاني في الجنة ، وكلاهما يسمى كونراً ، والله أعلم .
وقوله والشعاعة ، أي واتسع أهل السنة في إثبات
الشعاعة ، وهي لغة الوسيلة والطلب ، وعرفا سؤال الحير
للحير ، مشتقة من الشمع عند الونر ، فكان الشاعع ضم سؤاله ، إلى
سؤال المشفوع له .

(١) أي دون الشعاعة العظمى ، وغيرها من سائر الشعاعات ، الأتي
ذكرها ، ثابتة بالنقل الصحيح ، المتواتر ، للمصطفى ﷺ ، كما أنها
ثابتة لمير ، من كل أصحاب الوفاء ، بامتثال الأوامر ، والانتفاء عن
الروايج

(٢) أي الشعاعة ثابتة لأرباب الوفاء ، من عالم عامل بعلمه ، معلم
لمير ، وهم الربانيون ، وهؤلاء هم ورثة الأنبياء ، فكما بعثوا الناس

في الدنيا بالتعليم ، كذلك يعموهم بالشفاعة عند الله ، كالمُرسل ، جمع رسول ، وهو من أوحى إليه بشرع ، وأمر بتلقيه ، وكذا الأنبياء ، وهؤلاء هم خواص الخلق عند الله ، والأبرار ، وهم الأنبياء الأخيار .

فيجب أن يحتشد ، أن غير النبي ﷺ من سائر المرسل ، والأنبياء ، والقلائكة ، والصالحين ، والعلماء ، والشهداء ، والصالحين ، والصديقين ، والأولياء ، والأقارب ، وغيرهم يشفعون عند الله بأذنه ، لمن رضى قوله وعمله ، كما ثبتت بذلك الأخبار ، عن النبي ﷺ واجمع عليه المسلمون .

(١) أي : سورة الشعاعات ، التي حقت بصاحب الأنوار ، محمد ﷺ ، فلا يشاركه فيها سبي مرسل ، ولا ملك مقرب ، ولا صديق ، ولا شهيد ، ولا غيرهم .

الشفاعة الأولى : يشفع في أهل الموقف ، حتى يقضى بينهم ، بعد أن تتراجع الأنبياء ، آدم ، ونوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى بن مريم ، الشفاعة ، حتى تنتهي إليه ﷺ ، فيقول أنا لها ، وهذا هو المقام المحمود ، الذي يحمد فيه الأولون والآخرون .

والشفاعة الثانية : ينصع في أهل الجنة أن يدخلوا الجنة ، وهاتان الشفاعتان ، حاضرتان له ، وأما الشفاعة الثالثة : فيمنع من استحق النار أن لا يدخلها ، ومنع دخلها أن يحرق بها ، ويخرج الله من النار أقواماً بغير شفاعة ، بل بعضه ورحمته .

صل

في الكلام على الجنة والنار

وَكُلُّ بَشَرٍ وَكُلُّ حَيَّةٍ فِي دَارٍ سَابِقٍ أَوْ نَعِيمٍ خَيْرٌ^(١)
 مما يصيرُ الخلقُ من كُلِّ الوردِ (٢)

(١) أي وكل إنسان من بني آدم ، وكل حيّة ، بكسر الجيم ، طائفة النجس ، لا بد أن يكون في أحد الدارين ، إما في دار نار ، دار اسوار ، أجازنا الله بها ، يقال إنها ذرّات بعضها تحت بعض ، أعلاها جهنم ، فطوى ، ثم الجنة ، ثم السعير ، ثم سقر ، ثم الجحيم ، ثم الهاربة ، أو في دار نعيم مقبم ، في جنة الخلد ، هوجات بعضها أعلى من بعض ، أعلاها الفردوس ، وسفها عرش الرحمن ، سأل الله من فضله ، وكل واحدة من الجنة والنار ، ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع الأمة ، ويجب الإيمان بهما ، واعتقاد وجودهما

(٢) أي الجنة ، والنار مصير الخلق ، من الآيس والنجس ، لا بد لكل واحد منهم أن يصير ، إما إلى الجنة ، وإما إلى النار ، والملائكة هي الجنة ، وأهل الأعراف مصيرهم إلى الجنة ، قال في المروج ، نجس مكلفون في الجملة ، إحصاءاً ، يدخل كافرهم النار إحصاءاً ، ويدخل مؤمنهم الجنة ، وعائناً لمالك والشافعي ، قال تعالى (لم يظمنهن إس قبلهم ولا جان) [الرحمن ٥٦]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية لم يخالف أحد من طوائف المسلمين ، في وجود النجس ، وليس الحي كالآيس في الحد والخطبة ، فلا يكون ما أمروا به ، وما نهوا عنه ، صدقاً لما عني

هناك دور من عدى واخرى (١)

وَمَنْ عَصَى بِمَدِينِهِ لَمْ يَحْلُدْ وَإِنْ دَحَلَهَا بِأَبْوَابِ الْمُعْتَدِي (٢)
وَحَقُّ الْعِصَمِ لِلْأَنْزَارِ (٣)

الإنس في الحد والحقيقة ، لكنهم مشاكسونهم في حسن التكليف ،
بالأمر والنهي ، والتحليل والتحرير ، بلا مراعاة أعلامه بين العلماء
(١) أي : فالدار التي هي دار اليهود ، دار كل شخص من إيس وجن ،
تعدى طوره فكفر بالله ، أو بأحد رسله ، أو بكتاب من كتبه ، أو
بشرع شرعه ، واخرى فيما عد من دون الله ، فكل من كفر بالله
كفراً يخرج من العفة ، ولم ينب ، فهو عائد محلك في النار ،
بالإجماع .

(٢) أي : وكل عبد مؤمن بالله ورسوله - ولو مبتدعاً - لم يحكم الشرع
بكفره ، عصى ربه وتعدى حدوده بدينه ، ولو كان من أكبر الكائنات
غير الشرك ، كالقتل والزنا ، ومنعت على الإسلام ولو لم ينب ، لم
يحلده في النار ، وإن دحلها ليطهر من الأوزار ، فإنه يخرج منها بما
يشعاعه الشافعي ، أو رحمة أرحم الراحمين ، يا بوزر ، أي : يا
هلاك المعتدي ، إشارة إلى نصيح ما ذهبت إليه المعتزلة ، من
انقوله بتحديد أهل الكفر في النار

(٣) للجنة عدة أسماء ، بأصناف أوصافها ، ومسماتها واحد باعتبار
الذات ، والاسم العام « الجنة » ومن جملة تلك الأسماء : جنة
النعيم « سميت بذلك لما اشتملت عليه ، من أنواع النعيم ، والجنة
والسرور ، وغرة العيون ، والأبرار جمع بر ، أو بار - وتقدم -
وهو كثير طبر ، والبر اسم جامع للخير ، قال تعالى (إن
الأبرار لهم نعيم) [الانعام ١٣] وقال (إن الذين آمنوا

مضروبة عن سائر النسخ
 وخبره بأن السائر كالجنة في وجودها وإنما لم تكتب^(٢١)

وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار (٨) وغيرها مما يخص الجنة بأهل النيران ، انتهى هم أهل الإيمان ، والفقير ، والعمل الصالح

(١) أي حنة سعيد ، محفوظة محبة عن جميع النسخ ، فإن الجنة لا يدخلها إلا نفس مؤمنة ، بالكتاب والسنة ، وإجماع أهل السنة ، وهي الصحيحين ، من حديث أبي هريرة « أمر بلا لا يهدي في الناس لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة » وهي لفظ مؤمنة »

(٢) أي وأجرهم ، واعتقد ، بأن النار وما فيها من أنواع العذاب ، موجودة الآن ، كالجنة وما فيها من النعيم ، فهما موجودتان ، ولم يرل الصحابة ، والتابعون ، وسائر أهل السنة ، على اعتقاد ذلك ، بما ثبت بالكتاب ، والسنة ، وعلم بالضرورة من أخبار الرسل ، وأكبره طائفة من القدرية ، والمعتزلة ، فصار السلف يدعون في عقائدهم أن الجنة والنار مخلوقتان .

وهي الصحيحين ، وغيرهما من غير وجه أنه عليه السلام ، رأى الجنة في صلاة الكسوف ، حتى هم أن يسألوا عطفوداً من عنها ، ورأى النار فلم ير منيراً أظلم من ذلك ، وهي قصة لا بأساً ، دخلت الجنة فإذا فيها جبال الطول ، وإذا نهرها الميثاق .

وأجرهم أيضاً أن النار لم تكتب ، أي لم تهتك وتعدل ، بل موجودة الآن ، كالجنة وما فيها ، وأندية نعيم الجنة مما علم بالأصطرار ، من الكتاب ، والسنة ، وكذلك النار ، وهي =

فَسَأَلَ لَّهُ التَّعِيمَ وَالنَّظَرَ ثَوْتَ مِنْ غَيْرِ مَا سَنِي عَمْرُ
فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِالْأَبْصَارِ كَمَا أَتَى فِي النَّصِّ وَالْأَحَادِيثِ^(١)

الصحيحين^٢ وجاء بالموت في صورة كشف ألعج ، فبوفت بين
الجنة والنار ، مبدع ، ويقال : يا أهل الجنة حلود فلا موت ، ويا
أهل النار حلود فلا موت^٣ وفيه عدة أحاديث
وأجمع أهل السنة ، والجماعة ، على أن عذاب الكفار
لا ينقطع ، كما أنعيم الجنة لا ينقطع ، لما دل على ذلك من
الكتاب والسنة

(١) أي : فسأل الله الكريم ، رب العرش العظيم ، التعميم التميم ، في
جنت التعميم ، وسأله النظر إلى وجهه الكريم ، من غير حجاب
عذاب ، ولا مناقشة حساب

(٢) أي : فإنه سبحانه يرى بالأبصار ، في النار الآخرة ، باتفاق
السلف ، كما جاء في النص القرآني في قوله (وحور يوسن
ناضرة ، إلى ربها ناظرة) [القيامة ٢٢ ، ٢٣] وقال (للذين
أحسنوا الحسن وزيادة) [يوس ٢٦] وأعلام النظر إلى وجهه
الكريم ، وقال (ولدينا مزيد) [ق ٢٥] وغيره

وكما أتى في الأخبار السوية ، هي الصحيحين وغيرهما
: إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة القدر ، لا تعبدون في
رؤيته^٤ وفيهما أيضاً : قالوا هل يرى ربنا يوم القيامة^٥ قال : نعم
فهل تشارون في رؤية الشمس صحوا ليس فوقها سحاب^٦ ؟
وقد بلغت أحاديث الرؤية حد التواتر ، والإيمان بذلك من
أصول أهل السنة والجماعة ، غير أن المؤمنين يوم القيامة حياتاً
بأبصارهم ، كما يرون الشمس صحوا ليس فوقها سحاب ، وكما

لأنه شجرة نمر محبب لا هي تكلم وتكذب^١

• يرون القمر ليلة الدار لا ينامون في رؤيته ، وهم في حركات
القيامة ، ثم يرون بعد دخول النجم ، كما يشاء تارك وتعالى
(١) أي لأن الله سبحانه لم يحبب - أصبح الياء وكسر الجيم - دانه
الشمسة من رؤيته ، إلا عن الكافر بالله ، وعن المكذب برؤيته ،
قال تعالى (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ، ثم إنهم
لصالوا الصالحين ، ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون)
[انطقميس ١٥ - ١٧] فلو أن الله يرى يوم القيامة ،
ولا يحاط به ، ولا يدرك ، لا شك في ذلك ، ومن دهم أن الله
لا يرى في الآخرة فقد كفر بالله ، وكذب بالكتاب والسنة

الباب الخامس

في ذكر البوة وذكر محمد ﷺ ، وذكر بعض الأبناء ، ومصلهم .
ولعل أصحابه وأمة ﷺ وسائر الأنبياء والمرسلين ، وعظم ، وكرم ،
أعبار الشر

ومن عظيم بثة السلام ولطفه سائر الأبناء
أن أرشد الخلق إلى الوصول فبثا الحق بالرسول^{١١}

(١) أي ومن عظيم إحسان + السلام + والسلام اسم من أسماء الله ،
لسلامته من التفتت والعب ، فهو الكامل هي ذاته ، وأسمائه
وصداته ، ومن عظيم لطفه ورفقته بجميع الأنام ، الخلق من الجن
والإنس ، وجميع ما على وجه الأرض أن أرشد الخلق إلى
التقليد ، إلى الوصول إلى معرفة تعالى ، وعبادته وحده ، والقيام
بما شرعه ، الذي شرعته القور بالسلامة الأبدية ، والعيم المقيم ،
والنظر إلى وجهه الكريم

مياً ، أي معظماً ، وموصحاً لمهج الحق ،
بالرسول ﷺ ، ورسول الرسل ، أمر ضروري لنفد ، لا عاء بهم
هت في معاشهم ومعانهم ، واحتهم إليه فوق حاجتهم إلى الطعام
والشراب ، فهم روح العالم وحياته ، وهم حجة الله على عباده ،
قال تعالى (وما كنا متعديين حتى نعت رسولاً) [الإسراء
١٥] (رسلاً مشريين ومعديين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد
الرسول) [الباء ١٦٥] ويحب الأيمان بجميع الأنبياء .

وشرط من أقدم مشقته خزانة دكتورة كسوة^(١)
ولا تُسأل رتبة الشجرة بالكسب والتهديب والتفوية^(٢)

والمرسلين ، وتصديهم فيما أمروا ، وطاعتهم فيما أمروا ، وإن
لا بعد الله إلا بما شرع على ألسنتهم

(١) أي : وشرط كل إنسان أكرم بالنبوة ، من البيا ، أي : الخبر ، لأنه
يخبر عن الله ، لو النبوة ، وهو الارتعاع ، لارتفاع رتبته ، حرية
حر ابتداء ، لأن الرق وصف لا يلقى بمقام النبوة ، ذكورة ،
لقوله تعالى (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم)
[السجدة ٤٣] فأثبتها للرجال دون النساء ، لاقتضاء الرسالة
الاشتهار بالدعوة ، كقوة ، أي : كما يعتبر جيمس أكرمه الله بالنبوة ،
أن يكون قوية بأعضاء ما حصل من ثقل النبوة ، والقوة ضد الضعف .

والله سبحانه وتعالى ، أعلم حيث يجعل رسالته أصلاً وميراثاً ،
فليس كل أحد أصلاً ولا صالحاً لتحمل رسالته ، بل لها محل
مخصوصة لا تليق إلا بها ، ولا تصلح إلا لها ، والله أعلم بهذه
المحلات منكم ، ولكن حوت عادة الله في إرسال الرسل أنه لم يبعث
نبياً ولا رسولاً ، إلا رجلاً حراً عربياً ، في أشرف منسب أمته ، حسن
الخلق والخلق ، ليسهل عليه تحمل الخلق ، من أشرف أفراد النوع
الإنساني ، من كمال العقل ، والدكاء ، والعظمة ، وقوة الرأي ، قال
تعالى (الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس) [الحج .
[٧٥]

(٢) أي : ولم تعط مرفة النبوة بالكسب والاجتهاد ، وتكلف أنواع
العبادة ، ولا بالتهديب تنقية البدن ، وتصفية الأخلاق ،
والانصاف بالمضائل ، ولا بالقوة وكرم النفس ، وتخليصها من .

كعبه فصل من القوس لأهل نحت من حلقه إلى الأهل^(١)
ولم تزل فيما عصى الأناء من فصله تلتقي لمن يشاء
حتى أتى بالحاتم الذي حتم به وأعلنا على كل الأمم^(٢)

الوصف المدحمة ، إلى الأوصاف المدحمة

(١) أي : لكن البوة ، وكذا الرسالة ، فصل من الله المولى لأهل ،
سبحانه ونعالي ، يؤتيه لمن يشاء ، أي يكرم بالبر ، من خلقه من
اصطفاه بها (الله أعلم حيث يجعل رسالته) [الأنعام ١٢١] فلا
يلغها أحد بعلمه ، ولا يستحقها كعبه ، ولا يتألفها عن استعداد
ولا يته.

ومن دعم أنها مكتوبة هو ربيع ، مخالف للكتاب والسنة ،
وان محمداً ﷺ حاتم النبي ، إلى الأهل ، أي ، أن السورة فصل
من الله ، بمن بها على من يشاء ، وكان ذلك مبتدأ من آدم ، إلى أن
بعث الله حاتم النبي محمداً ﷺ

(٢) أي : ولم تزل الأناء ، في الرس الذي عصى من الأوصاف ، من
فصل الله ونطقه ، تأتي بإبلاغ الشرائع ، وإيضاح السبل ، لمن
يشاء ، من الأمم الماضية ، والقرون الحالية ، فلم تحل الأوصاف
من دمع يدعو إلى الله ، من لدن آدم ، إلى أن بعث محمد ﷺ الذي
حتم الله به النبي ، والمرسلين ، وأكمل به الدين ، فإن تعالي
(ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم
النبيين) [الأحزاب ٥٠] وفي الصحيحين عنه ، قال : « وإن
حاتم النبي » فلا تبي بعلمه ﷺ

وأعلنا ، أي : معترأة هذا النبي الكريم ، على كل الأمم .

الخاصية ، قال تعالى (كسب حير أمة أخرجت للناس) [آل عمران ١١٠] (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) [البقرة ١٤٣] أي عدلاً حياراً ، وجعل علماءهم ، كتاباء بني إسرائيل ، يحفظون ما أنى به هذا النبي الكريم ، ويعلمونه أمته ، تقوم بهم حجة الله على خلقه ، وفي الصحيحين « لا يزال أناس من أممي ظاهرين ، حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون » يمي بالحجة والمعادن ، والسيف والسنان

والمسلم ، وغيره ، لا تزال طائفة من أممي ظاهرين على الحق ، لا يضرهم من خذلهم ، ولا من خالفهم ، حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك » وفي الصحيحين « نحن الآخرون السابقون يوم القيامة » ومهما أبصرا « أما ترضون أن تكونوا ريع أهل الجنة » فكبر ، ثم قال « أما ترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة » فكبرنا ، ثم قال « إني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة »

ولول من يدخل الجنة من الأمم أمته ، وهم أسبق الأمم خروجاً من الأرض ، وإلى ظل العرش ، وإلى النقاء ، والجوار على الصراط ، ومعهم ﴿ ١٠٠ ﴾ أنتم موعود سبعين أمة ، أنتم خيرها وأكرمها على الله « صحبه أحمد وغيره

فصل

في بعض خصائص النبي الكريم والرسول السيد العظيم سبها
محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم التي احتضه الحق
بها جل شأنه من دون سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

وَعَقْلُهُ سَدُّكَ كَالنَّفْسِ وَغَيْبُهُ لَئِذَا لَأَمَامُ
وَمُعْجِزُ الْقُرْآنِ كَالْمُعْجِزِ حَقًّا بَلَا مِيسَ وَلَا اَغْوِجَاحُ (١)

(١) أي . خصه دون سائر الأنبياء ، بكونه حتم به النبوة والرسالة ، فلا
شيء بعده ، لقوله (وحاتم السبي) [الأحراف ٤٠] فلا نبتاً
نبوة ولا تشرع شريعة بعده ، ونزول عيسى عليه السلام لا يأتي
ذلك ، فإنه لا يتعد إلا بشريته ، فهو خليفة له ﷺ ، وحاكم من
حكامه .

والثانية ما خصه الله به من المقام المحمود ، وهو الشفاعة
المعظم ، في أهل الموقف ، لينص بهم ، والثالثة ما خصه الله
به بعته به ورسولاً ، لجميع الأنام من الثقلين ، قال تعالى (نحن
بما أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً) [الأحراف ١٥٨]

والرابعة ما خصه الله به من معجزة القرآن ، الذي أودع به
الثقلان ، واعترف بالمجر من الإتيان بأقصر سورة منه . أهل
المصاحفة والملاحة ، والبيان ، والحامسة المعراج إلى سدرة
المتهى ، قال تعالى (سبحان الذي أسمى بأسماء الليل من المسجد =

فَكَرَّ عَنْ آيَاتِهِ وَفَصَحَّ وَحُصِّلَ مَحْصَنُهُ وَحَوَّلَتْ

سُجُودُهُ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَمِيِّ ([الإسراء - ١]) ثُمَّ عَرَّجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ
حَتَّى دَخَلَ مِنَ الْجِبَارِ حُلَّ حَلَالِهِ ، فَكَانَ دَبَّ قَوْمِيٍّ أَوْ أَدْنَى
حَقًّا ، أَيْ حَقًّا بَلَا كَذِبٍ وَلَا رِيْبَ ، وَلَا اِخْرَاجَ ، أَيْ
غَيْرِ مُسْتَفِيمٍ ، بَلْ أَسْرَى مَدْبُوعٌ ۖ وَرُوحُهُ جَمِيعًا ، بِقُفْطَةٍ لَا مِثْلَها ،
بِاتِّفَاقٍ جَمْعُورٍ أَهْلُ الْإِسْلَامِ ، لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ

وَمِنَ الْمُصْحِحِّينَ ، وَجِزْءُهَا : بَيَانُ مَا نَزَلَ فِي الْحَقِيمِ - أَوْ
قَالَ فِي الْحَقْرِ - إِذْ أَتَانِي امْتٌ ، فَجَعَلَ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ : شَيْءٌ مَا بَيْنَ
هَذِهِ بَيْنَ هَذِهِ ، مِنْ ثَمَرَةِ بَحْرٍ إِلَى شَعْرَةٍ ، فَاسْتَرْجَحَ قَلْبِي ، فَأَتَيْتُ
بَطْنَتٍ مِنْ دَهَبٍ ، مَمْلُوءًا إِيمَانًا وَحِكْمَةً ، فَعَسَلَ قَلْبِي ، ثُمَّ حَشَنِي ۖ
وَمِنَ لُفْظٍ : فَاعْرَجَهُ فِي صَدْرِهِ ، وَمَلَأَهُ عِلْمًا وَحِلْمًا ، وَرَقِيًّا وَإِسْلَامًا ،
ثُمَّ أَلْفَطَهُ ، ثُمَّ أَتَى مَدْيَنَةَ دُونَ الْحِلِّ ، وَهِيَ الْجِبَارُ ، وَهِيَ : الْبَرَارِيُّ ۖ
بَنَعَ حَطْلُوهُ حَتَّى أَقْصَى طَرَفِهِ ، فَحَصَلَتْ عَلَيْهِ ۖ وَلَمَّا أَرَادَ الْعُرُوجَ إِلَى
السَّمَاءِ ، نَعَدَ وَصُولَهُ إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ ، أَتَى بِالْمُعْرَاجِ بِشَيْءِ السَّلَامِ .

وَصَحَّتِ الْأَحَادِيثُ أَنَّهُ صَعِدَ لَهُ ، فَتَرَفَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ ،
وَعَرَّصَتْ عَلَيْهِ الصَّلَوَاتُ الْحَسَنِيَّةُ ، وَثَبَّتَ لَهُ ﷺ مِنَ الْحَصَانِ غَيْرِ
هَذِهِ ، كَقَوْلِهِ : أُعْطِيتُ حِمَاً لَمْ يُعْطَ لَهُ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي ،
صُرْتُ بِالرَّحْبِ مَسِيرَةً شَهْرًا ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهْرًا ،
وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ ، وَلَمْ يَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي ، وَأُعْطِيتُ الشَّعَاعَةُ ،
وَكُنْتُ السَّيِّدُ يَمُوتُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً ، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَاثِلَةً ۖ وَغَيْرِ
ذَلِكَ ، وَتَخَصَّرَ الْمُؤَلَّفُ عَلَى بَعْضِ الْمَهْمِ ، لِأَنَّهُا أُنْزِلَتْ بِالتَّائِيْفِ

(١) أَيْ بِكُمْ حَيَاءُ اللَّهِ ، أَيْ أُعْطِيَ مِنْ مَكْرَمَةٍ ، وَكُنْتُ مُعْطَاهُ عَلَى

• عبره ، بعبارة من لسانها ، التي لا يحصى ، وكم حصه بخصوصية •
 وحولته ، بمعنى إعطاء ، والتمنى أن الله سبحانه يحسن به
 بحضرات كثيرة ، وعرايا جليلة ، حتى عندما يمتحن متأخرى الحفاظ
 إلى ثلاثمائة ، وقال بعضهم الحق عدم حصرها

مصل

في التنبيه على بعض معجزاته وهي كثيرة جداً

وَتَفَجَّرَتْ حَنَامُ الْأَنْبِيَاءِ^(١) كثيرة تَخْلُ عَنِ اخْتِصَانِي^(٢)
مِنْ كَلَامِ اللَّهِ تَفَجَّرَ الْوَرَى^(٣)

(١) المعجزة اسم فاعل ، مأخوذة من المعجز المقابل للقُدرة ، ومعجزة النبي ما أخرجه عن الخصم عند التحدي ، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : يسميها النظار معجزات ، وتسمى دلائل نبوة ، وأعلام النبوة ، وسبحو ذلك ، وإذا سمعت بها آيات الأنبياء ، كانت أدل على المقصود ، من لفظ المعجزات ، ولم يكن لفظ المعجزات موجوداً ، في الكتاب ، ولا في السنة (٢) أي عن عدي وحفظي ، لكثرة أفرادها ، ونوعها ، من الأقوال ، والأفعال ، التي ما سقت لبي من الأنبياء ، ولم يبلغ أحد منهم ما بلغ محمد من أعلام نبوته ، ولم يؤت أحد منهم آية ، أو فضيلة ، إلا وله من مثلها وزيادة ، وهو دليل على مراد الشريف ، والتكريم ، والاعتماد بشأنه .

وبالجملة : فدلائل نبوة سيدنا محمد ﷺ لا تحصر ، فإن الفرق - وهو معجزة من معجزاته - قد احتوى من الإخبار على ما لا يحصى كثرة ، حتى يلحقها العلماء إلى أقواف كثيرة ، بل كل آية أو آيات منه ، بعددها وقدرها معجزة ، ثم فيها بعضها معجزات

(٣) أي من دلائل نبوته ﷺ كلام الله المنزل على النبي ﷺ ، أصغر خلقهم ، إنهم وحدهم ، أولهم وآخرهم ، فهو معجز بعبه ، ليس في وسع البشر الإتيان بسورة من مثله

كذا اشفاق البدر من غير امره^{١١}

(١) أي وكذا من عدد دلائل بيوته ﷺ اشفاق البدر ، أي القمر ، وهو أحد انكروكيب السماء ، من غير امره ، أي من غير شك ، ولا جدال ، قال تعالى (انزلت الساعة وانشق القمر) قال ابن عباس اجتمع المشركون إلى الرسول ﷺ ، فقلوا إن كنت صادقاً ، فشق القمر فرقتين ، فقال « إن فعلت تؤمروا » فقلوا نعم ، فسال الله أن يعطيه ما سألوه ، فاشق فرقتين ، فقال « تشهدوا » وذلك بمكة قبل الهجرة

وهي الصحيحين ، من حديث أنس أن أهل مكة سألوه أن يريهم آية ، فأراهم القمر شقيين ، حتى وأواحرء بينهما ، وميهم من حديث ابن مسعود شق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين فرقه فوق الجبل ، وفرقة دونه طائر رسول الله ﷺ « تشهدوا » فشت مشقاته بنص القرآن والسنة ، وهذا من خصائصه ﷺ دون النبيين

وهي هاتين الآيتين الباهرتين ، كناية عن سواعها ، ولا دلائل بيوته ﷺ لا تحصى ، وهي صورته الشريفة الباهرة ، وطلعت الظاهرة ، وسنته ودله ، يدل العلاء على بيوته ، قال مطويه يكاد ريتها بصي ، هو مثل صريه الله له ، يقول يكاد منظره يدل على بيوته ، وإن لم يتل قرآناً ، كما قال ابن رواحة

لو لم تكن فيه آيات مينة كنت مديته تأنيك بالحمر

قال شيخ الإسلام ابن تيمية آياته ﷺ المتعلقة بالقدر ، والعمل ، والتأثير ، أنواع ، منها ما هو في العالم المصوي ،

صل

فيما يحب للأنبياء عليهم السلام وما يحوز عليهم

وما يستجبل في حقهم

وَأَنْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مِنْكُمْ مِنْ كُلِّ مَا تَشَاءُ وَمَنْ كَفَرَ حَقِيصًا (١)

• على بعض الشرائع ، والكتب ، والأسم

(١) أي : وأن كل واحد من الأنبياء الكرام ، والرسل العظام ، سلم وشرفه

من كل نفس ، يؤدي إلى الآراء والذمات ، والذي عليه أهل

الحقيق أن الرسل معصومون من الكياتر ، وأما الصفات فقد تقع

مهم ، والكتب والسنة ، يدلان على ذلك ، لكن لا يفرقون

عليها ، بل يفرقون للتوبة منها

فإن شيخ الإسلام : واعتقوا على العصمة من الإقرار على

الذنوب مطلقاً ، لأن وقوع الذنب إذا لم يفر عليه ، لم يحصل منه

سعي ، ولا نفس ، فإن التوبة الصوح يرفع بها صاحبها ، أكثر مما

كان أولاً ، اهـ ، وأن كل واحد منهم ، من كفر عصم بعد النبوة ،

باعتق السلف ، والعصمة الصفة ، وقال المصنف ، عصم قبل

النبوة ، وبعبارة ، اهـ

وقد اتفق السلف على حوار بينة رسول ، لم يعرف ما جاءت

به الرسل قبله ، من أمور النبوة والشرائع ، والرسل قبل الوحي

لا نعلم هذا فضلاً عن أن تقر به ، فعلم أن عدم هذا العلم

والإيمان ، لا يتحد في ميوتهم ، بل الله إذا سأهم ، عنهم ما لم

يكونوا بمعصومين ، ومن شأ بين مشركين جهلاء ، لم يكن عليه نفس

ولا عصمة ، إذا كان على مثل دينهم ، إذا كان معروفاً عندهم •

كذلك من يفتي ومن يمينه لوضعهم بالصدق والأمانة^(١)

بالصدق والأمانة ، وفعل ما يحررون وجوبه ، واجتناب ما يحررون
نهي

ولم يذكر عن أحد من المشركين ، أنه عد هذا قادحاً في
موتهم ، ولو ذكره الرسل ، لقالوا كنا كثيرنا ، لم يعرف إلا ما
أوحى به إلينا ، وإنما اتفق المسلمون ، على أن الأنبياء معصومون
فيما يبلغونه عن الله ، فلا يستقر في ذلك خطأ ، ولكن هل يصير
منهم ما يستدركه الله ، فبسط ما يلقى الشيطان ؟ قال شيخ
الإسلام بن تيمية المأثور عن السلف يوافق القول بذلك

(١) أي كذلك كل واحد من الأنبياء والمرسلين ، قد عصم من إتيان
أي من كذب ، فإن الأنبياء معصومون من الكذب ، ومعصومون من
الحبسة ، لوجوب وضعهم عليهم الصلاة والسلام ، بالصدق الذي
هو ضد الكذب ، وبالأمانة التي هي ضد الحبسة ، والصدان
لا يجتمعان ، فالصدق واجب في حقهم ، عقلاً وشرعاً ، فإن
تعالى (ولو تقول علينا بعض الأقاويل ، لأخذنا منه باليمين ، ثم
لقطعنا منه الوتين) [الحاقة ٤٤ - ٤٦]

وأجمعت الأمة على أن ما كان طريقه الإلزام ، فالأنبياء
معصومون فيه ، من الأحبار عن شيء ، من بخلاف ما أمرهم الله به ،
فيجب على الحلق الإقرار بما حازروا به ، جملته وتفصيلاً ، وهو
موجب لتحقيق الشهادات ، فمن شهد أن محمداً رسول الله ، شهد
أنه صادق فيما يحرر عن الله ، فإن هذا حقيقة الشهادة بالرسالة ، إذ
الكاذب ليس برسول فيما يكذب به ، ومعلوم بالضرورة أنهم
معصومون من الكتمان ، كما أنهم معصومون من الكذب

وحياتر في حق كل الرأسي الصوم والكباح مثل الأكل

(١) أي وحياتر عقلاً وشرعاً ، في حق كل الأشياء والرميل ، عليهم الصلاة والسلام ، الصوم ، واليوم رحمة من الله لعباده ، يستريح أبدانهم عند تعبهم ، وهو غشية ثقيلة تقع على القلب ، تمنع معرفة الأشياء ، لكن نبيا محمد ﷺ كان سام عيه ، ولا ينام فيه ، ومثل الصوم ، الجلوس ، والمشي ، واليكاء ، والضحك ، وما هو من خواص الشربة الباحة ، والكباح ، والسكري ، ويحو ذلك ، مثل الأكل والشرب ، قال تعالى (وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق) [الفرقان : ٢٠]

وقال عليه السلام ، لما أخبر عن أولئك الشعراء الذين قال أحدهم أنا أقوم ولا أنام ، وقال الآخر أنا أصوم ولا أفطر ، وقال الآخر أنا لا أتزوج النساء ، قال ﷺ ، ولكني أنام ، وأفطر ، وأكل اللحم ، وأتزوج النساء ، فمن رعب عن سنتي فليس مني .^٩

فصل

في ذكر الصحابة الكرام رضي الله عنهم

وليس في الأئمة الخلفاء في الفضل والمعروف كالصديق^(١)

(١) أن لتعهد الذهني ، أي ليس في هذه الأمة بالتحقيق الثابت ،
المتصور في الفضل بجميع أنواع الفضائل ، والشجاعة ، والعلم ،
وكمال العقل ، وبذلك المعروف ، وغير ذلك من مكرم الأخلاق ،
كأبي بكر بن عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن
سعد بن تيم بن مرة ، الصديق رضي الله عنه ، أول الناس إيماناً
بالنبي ﷺ ، وتصديقاً له ، صحبه من حين أسلم إلى أن توفي ،
وشهد معه المشاهد كلها ، وكان حليته الراشد ، وسامه أشهر من
أن تذكر .

أصل الناس بعد الأنبياء ، بإجماع أهل السنة والجماعة ، قال
تعالى . (وسيجيها الأنبياء ، الذي يؤتي ماله بركة) [البقره
١٧ ، ١٨] وحكى ابن الجوزي الإجماع ، أنها برئت في حقها ،
وأنتفى ماله على رسول الله ﷺ ، ولما قيل له من أحب الناس
إليك ؟ قال : أبو بكر ، وقال : لو كنت متخذاً من أمي حليلاً ،
لا اتخذت أبا بكر حليلاً ، توفي رضي الله عنه ، وله ثلاث وسون ،
وكانت خلافته سنتين وأشهرًا ، ومن يجب النبي ﷺ

وبعد العزوف من غير خبر وبعد محمد فأنك البجر. ١٧

(١) أي وبعد أبي بكر في الأفضلية ، المحدث عنهم عمر بن الخطاب بن عجل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن فرط بن رباح بن عدي بن كعب العاروق رضي الله عنه ، سمي عاروقاً لأن الله فرق بين الحق والباطل ، أو لأنه أعلن بالإسلام ، واليس يحقوه ، أسلم في السادسة من المنة ، وله سبع وعشرون سنة ، قال من محمود ما رواه امرأة من أسلم عمر ، وفي الصحيح أنه عليه السلام ، قال : إن يكن في أمي محدثون عمر ، وقال : لو لم أعت فكم نعت عمر ، وفي فضله أحاديث كثيرة

ولي الخلافة بعد الصديق ، سنة ثلاث عشرة ، وقام أتم قيام ، وفي أيامه كانت فتوح الأمصار ، وكان أفضل هذه الأمة بعد الصديق ، بإجماع السلف ، من غير انراء ، أي كذب ، مات شهيداً ، طعمه أبو لؤلؤة في المسجد ، سنة ثلاث وعشرين ، ودفن في الحجرة النبوية ، بجب أبي بكر ، مع النبي ﷺ

(٢) أي وبعد أمير المؤمنين عمر ، في الأفضلية ، عثمان بن عفان بن الحارث بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، ولد في السادسة من الفيل ، وأسلم قبلهم ، وعاصره الهجرتين ، وتزوج بنتي رسول الله ﷺ ، صمى ذا النورين ، وجمع القرآن ، وجهر جيش المرأة

ولي الخلافة بعد عمر بإجماع الصحابة ، فأنك المراء ، أي الجدل ، وفضائله أكثر من أن تحصر ، استشهد في داره سنة خمس وثلاثين ، وله بضع وثمانون

السلف علي فضله ، وحملته سعد عثمان ، وأثروا بأن معاوية رضي الله عنه ، ليس كبراً لعلي في الخلافة ، ولا يجوز أن يكون معاوية خليفة ، مع إمكان اختلاف علي ، لسابقته وعلمه ، ودينه وشجاعته ، وسائر فضائله ، ولما قتل عثمان لم يبق لها معنى إلا علي

وإذا وقع ما وقع بسبب قتل عثمان ، فرأى علي أن هؤلاء شوكة ، وهم خارجون عن طاعته ، فقام ليردوا إلى الواجب ، وهم رأوا أن عثمان قتل مظلوماً ، وقتل في عسكر علي ، وهم عاتبون لهم شوكة ، وعلي يحلف — وهو البار بالرائد ، بلا يمين — أنه لم يقتله ، ولا رضي بقتله ، ولم يبالى علي قتله ، وهذا معلوم بلا ريب

ثم إن طلحة والزبير ، رضي الله عنهما ، خرجا إلى مكة ، وساروا بعائشة رضي الله عنها إلى البصرة ، فخرج علي رضي الله عنه إلى العراق ، ولم يصدوا القتال ابتداءً ، وإنما صارت وقعة الجمل بغير احتير ، وكانوا قد اتفقوا على المصلحة ، وإقامة الحدود ، على قتل عثمان رضي الله عنه .

فتواطأت القتل ، على إقامة العتة ، فحملوا على طلحة والزبير وأصحابهما ، فحملوا هم دعماً عنهم ، وأثمروا علياً إماماً حسناً عليه ، فحمل علي دعماً من نفسه ، وكان كل سهم قصده . دفع الضياع ، لا ابتداء القتال .

وكذلك خرج معاوية رضي الله عنه ، ومن معه من أهل الشام ،

فخبت كنفهم حجب وحجب ومن تعدي أو علي عهد كذب^١
 وبعد فالأصغر باقي العشرة^٢

فاتفوا بعضهم ، وحل عمار وكان مع علي ، وقد قال فيه النبي ﷺ
 « ثقلت أمة الباغية » وإن كانوا لم يقصدوا القتال أبداً ، وبعد
 أثارة أهل الفتنة ، وعلي ومعاوية رضي الله عنهما ، أخطت بكذب
 الدماء ، من أكثر المقتولين ، لكن علياً فيها وقع ، والفتنة إذا تدرت ،
 هجر الحكماء عن إطفائها

واتفق السلف أن الحليفة بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ، ثم
 عمر ، ثم عثمان ، ثم علي رضي الله عنهم ، ومعاوية رضي الله عنه
 مجتهد محطى ، وسامعته وفضائله مشهورة

(١) أي صاحب أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ، كتاب الحلفاء
 الراشدين ، أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، حتماً وحجب عن جميع
 الأمة باتفاق الأئمة ، ومن تعدي في حبه ، أو لم يقل بفصل
 الحلفاء ، على ترتيب الخلافة ، أو فلاحهم ، أي أعضائهم ، أو
 واحداً منهم ، فقد كذب في كل واحدة من الحفائض ، من تعديه في
 الحب ، أو بعض لهم أو لأحد منهم ، رضي الله عنهم أجمعين

(٢) أي . وبعد الحلفاء الراشدين ، فالأفضل من سائر الصحابة ، باقي
 العشرة المشهود لهم بالجنة ، ونوفي رسول الله ﷺ ، وهو عنهم
 راض ، وروى الثرمذي ، وأبو داود ، وغيرهما أنه ﷺ « أبو
 بكر في الجنة ، وعمر في الجنة ، وعثمان في الجنة ، وعلي في
 الجنة ، وطلحة في الجنة ، والزبير في الجنة ، وعبد الرحمن بن
 عوف في الجنة ، وسعد بن أبي وقاص في الجنة ، وسعيد بن زيد في »

لجنة ، وأبو عبيدة بن الجراح في اللجنة ، وفي هذا المعنى أحاديث كثيرة

وأحد السنة طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن كعب بن سعد بن بسم بن مرة ، أسلم قديماً ، وشهد المشاهد كلها غير بدر ، وثبت مع النبي ﷺ يوم أحد ووفاه بيده ، وشلت أصبعه ، وجرح يومئذ أربعاً وعشرين جراحة ، وسماه النبي ﷺ « طلحة الحبير » وقتل في وقعة الجمل ، وله أربع وستون

الثاني الزبير بن العوام بن حويلد بن أسد بن عبد العزى بن عصى ، حواري رسول الله ﷺ وأنه صبيعة عمه رسول الله ﷺ ، أسلم قديماً وهدم الهجرتين ، وشهد المشاهد كلها ، أول من سل السيف في سبيل الله ، وثبت يوم أحد ، وقتل في وقعة الجمل ، وله أربع وستون

الثالث سعد بن أبي وقاص ، مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة ، أسلم قديماً ، أول من رمى بسهم في سبيل الله ، وشهد المشاهد كلها ، قال له النبي ﷺ يوم أحد « أرم أرم هذاك أبي وأمي » مات بفصره في العقيق ، ودفن بالبقيع سنة إحدى وخمسين ، وله بضع وسبعون

الرابع سعيد بن زيد بن عمرو بن ثعلب بن عبد العزى ، أسلم قديماً ، وشهد المشاهد كلها غير بدر ، فإنه كان مع طلحة يظليان خمر غير فريش ، وغرب لهما سهميهما ، مات بالعقيق ، ودفن بالمدينة سنة إحدى وخمسين ، وله بضع وسبعون

عجل بدر ثم عجل الشجرة^١

الخميس - عند الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهره ، أنسلم فدبعا ، وعامر الهجرس ، وشهد المشاهد كلها ، وثب يوم أحد ، وجرح عشرين حراقة أو أكثر ، وجرح ، مات ستة اشهر وثلاثين ، وله اثنتان وسبعون

السادس - الميم الأمة ، أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح بن علال بن وهب بن غنم بن الحارث بن زهر ، هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية ، وشهد المشاهد كلها ، وثب يوم أحد ، ورمح الحلفتين اللتين دخلتا في وجه رسول الله ﷺ من حلى لسمو ، هزفت ثلثاء ، مات في طاعون عمواس بالأردن ، سنة ثمان عشرين

(١) أي وبعد العشرة ، الذين يلونهم هي الأفضلية أهل عروة بدر العظمى ، وهي الطشة الكبرى ، ويوم العرقان ، لأن الله فرق فيها بين الحق والباطل ، وأعر فيها أهل الإسلام ، وفتح عبدة الأصنام ، و « بدر » قرية مشهورة ، على بحر أرمع مراحل من المدينة ، وكانت وقعة بدر بدار الجمعة ، أصبح عشرة حلت من رمضان ، من السنة الثانية من الهجرة

وكان عدد المسلمين ثلاثمائة وخمسة عشر رجلاً ، وانضمركون ألف وزيادة ، واستشهد من المسلمين أربعة عشر رجلاً ، وقتل من الكفار سبعون ، وأسر سبعون ، وفي الصحيح : إن الله طبع على أهل بدر ، فقال اعملوا ما تشتم ، فقد غفرت لكم ، وأخرج أحمد بسند صحيح ، من حديث جابر « لم يدخل النار رجل شهد بدرًا أو الحديبية »

وبينهم أحبهم إليه والاول أولى بالخصوص المحكمة (١)

وقيل ثم أهل الشجرة ، أي ثم بعد أهل بدر في الأفضلية ، أهل بيعة الرضوان تحت الشجرة ، سررة بالحديبية ، سميت بئر هناك ، على مرحلة من مكة ، وأمر عمر رضي الله عنه بقطع تلك الشجرة ، وإحراق مكدها ، خشبة الافتتان بها ، لما بلغه أن أمياً يذهبون إليها ، فيصلون تحتها ، ويتركون بها ، وقال : كان رحمة من الله ، يعني إغفلوها .

وسب البيعة أن قريناً لما سمعت رسول الله ﷺ من دخول المسجد الحرام ، بعث عثمان لهم ليحرمهم ، أنهم إنما جاؤوا للحجرة ، وأمره أن يذهبهم إلى الإسلام ، ثم بلغه أنهم قتلوه ، فدعا الناس إلى البيعة ، وقال لا أبرح حتى يهاجر القوم ، فذهبوه ، وكسروا أنفاً وأوسعائلة ، ثم نسي كتب البحر ، وقدم عليه عثمان ، ووقع الفصل على أن يرجع ، ويحتمر من لعام المقبل ، وذلك ستة ست ، مرجع ثم انتم حجرة الغصية

(١) أي وقيل أهل عروة جبل أحد . لمقدمة في الزمن ، وفي الأفضلية على أهل البيعة ، والاول وهو تقديم أهل البيعة في الأفضلية ، على أهل عروة أحد ، أولي والعز ، لورود المصوصي المحكمة ، من الكتاب ، والسة ، وكانت عروة أحد ستة ثلاث ، سمي أحداً لتوجهه من الجبال ، بين وبين المدينة أقل من فرسخ ، في شماليها إلى الشرق ، وفي الصحيح من حديث أبي هريرة ، أحد جبل يحبنا ونحبه .

وسبب الغزاة لما قتل الله من قتل من الكفار يوم بدر ، =

وعاشته في العلم مع حديثه في السنن فانهم يذكرونه لسجته

سارت قرينش ومن تابعها ، حتى وصلوا إلى أحد ، وخرج عليهم رسول الله ﷺ واقتتل الفريقان ، وهرم المشركون ، ثم رفع في المسلمين هزيمة ، بسب مخالفة أمر رسول الله ﷺ ليعصمهم أن لا يرحلوا ، وقد عفا الله عنهم بعد القرآن

واستشهد من المسلمين سبعون ، منهم حمزة ، وفيهم أولاد الله (ولا تحسب الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون) [آل عمران ١٦٩] وفي صحيح مسلم أنه عليه السلام إذا رآهم يقول : السلام عليكم بما عبرتم عنهم عيسى الذر ، وقتل من المشركين ثلاثة وعشرون

وأما أصل الشجرة ، فقد وردت النصوص المحكمة في فضلهم ، قال تعالى (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة) [العنكب ١٨] وبذلك حصل العنكب ، والحجر الكثير ، والمراد بالعنكب صلح الحديبية ، والذين باعوا هم الذين فتحوا حبير ، ثم حصل فتح مكة في السنة الثامنة

(١) أي وعائشة الصديقة ، س الصديق ، أم المؤمنين ، وحبية رسول رب العالمين ، عقد عليها وهي ست ست أو سبع ، وهي بها وهي بنت نعيم ، وتوفيت بالمدينة ، ستة ثمان وخمسين ، رضي الله عنها وأرضاها ، أفضل نساء ﷺ في العلم ، والعبادة ، وحمل الدين ، وتليقها إلى الأمة ؛ فلها من الفضل في ذلك ، ما ليس لغيرها من سائر أرواحه ؛ مع أن حديجة بنت خويلد من أشد من عبد العري ، تزوجها ﷺ وهو ابن خمس وعشرين ، وأمت به وحديثه ونصرته ،

• وكاتب به ورير صدق ، وبأثيرها في أول الإسلام ، وثباتها في القلوب ، لم تتركها به عاتته . ولا غيرها من أمهات المؤمنين ، فهي أفضل نساء النبي ﷺ هي السبق إلى الإسلام ، ومساورة رسول الله ﷺ

فانهم فهم تحقيق وإدخال ، نكتة النتيجة ، أي أثر فائدة الخلافة ، والاتباع أن حديجة أفضل بحسب النبي ، والمواودة ، وعائشة بالعلم ومحبة الرسول ﷺ ، وعصمتها على سائر أرواحه ، وفي الصحيحين " إن الله بعث إلى حديجة بالسلام ، وشرها بيت في لحد من قصب ، لا صاحب فيه ولا نصيب " وعائشة سلم عليها جبريل ، على لسان رسول الله ﷺ ولم يتزوج مكرراً غيرها ، وقال " فصل عائشة على النساء ، كفصل الثريد على سائر الطعام " وأنزل في براتها آيات تنلى إلى يوم القيامة ، وشهد بأنها من الطيبات ، ومساقيهما ، وسائر أرواح النبي ﷺ كثيرة شهيرة

فصل

في ذكر الصحابة الكرام بطريق الإجمال وبيان مراتبهم على
غيرهم والتعريف بما يحب لهم

وليس في الأئمة كالصحابة في الفصل والمعمود والإمامة

(١) أي وليس في الأئمة المحدثية ، النقصية على سائر الأمم
كالصحابة الكرام ، المدول ، سحر الكتاب نصير ، والـ
المنازرة ، واجتماع الأئمة ، وسائر السلف ، فهم مدبري دارو نصحة
غير البرية ، قال الله تعالى حفظاً لهم (كنتم خير أمة أخرجت
للناس) [آل عمران ١١٠] وقال (محمد رسول الله والذين معه
أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يهزون بصلوا من الله
ورضواناً سيدهم في وجوههم من أثر السجود) الآية (الفصح
٢٩) .

فليس في سائر الأمم مثل الصحابة في الفصل ، لما في
الصحيحين ، لا تسوا أصحابي ، هو الذي عني بدء بو أمير أئمة
مثل أحد دعي ، ما بلغ مد أحدهم ولا نصيبه ، وهما : خير الناس
قومي ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، وليس في الأئمة
كالصحابة في المعمود ، وهو اسم جامع لكل ما عرفت ، من
طاعة الله ، والتفرد إليه ، والإحسان إلى الناس ، وليس في الأئمة
أيضاً كالصحابة في الإمامة للحكم المشروع ، فهو أحد الأئمة
بإصابة الحق والصواب

فهمهم قد شهدوا ، بحبر وحيو زحور و زهور
وهدو هي الله حتى نال دين الهدى وقد سما الأدباء^(٢)

هم سادات الأمة ، وقادة الأمة ، وأعلم الناس بكتاب الله ،
وسنة به ، شاهدوا التبرير ، وعرفوا التأويل ، قال ابن مسعود من
كان متأسياً ، فليتأس بأصحاب رسول الله ﷺ فإنهم أبر هذه الأمة
دنوا ، وأعملها علماً ، وأقلها تكلفاً ، قوم احتد بهم الله لصحة
بيته ، وإقامة دينه ، فاعرفوا بهم فضلتهم ، واتبعوا آثارهم ، فإنهم
كأبر على الهدى المستقيم ، ومن نظر في سيرتهم ، بعين وبصيرة ،
وم من الله به عبيهم من الفضائل ، علم يقيناً أنهم غير المخلق بعد
الآب ، لا كان ولا يكون مثبهم ، وأنهم الصفوة من فروع هذه الأمة
التي هي خير الأمم ، وأكرمها على الله

(١) أي فإن الصحابة رضي الله عنهم ، قد شهدوا المحابر من سائر
الأمم ، محمداً عليه أفضل الصلاة والسلام ، وصحبوه ، وعابوا في
صحتهم له الأسرار القرآنية ، وعلموا التنزيل وأسبابه ، وعابوا
الأنوار المشرفة ، من الكتاب والسنة ، فهم أسعد الأمة بالعقل ،
وحيدة الصور ، وأجدر بعلمه لسنة ولكتاب

(٢) أي واجاهدوا في سبيل الله لإعلاء كلمة الله ، حتى ظهر دين
الإسلام ، الذي به الهدى والهداية ، والنور والفلاح ، وقد علا على
سائر الأديان ؛ سائر الأديان غيره مسوخة ، وكفي عبادة لم يأت بها
باطل ، قال تعالى (ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه) ،
[آل عمران : ٨٥]

وقد سى في تحكيم أربع
 وفي الأحاديث وفي الآثار
 ما قد رنا من أن يحيط بظني
 واحد من الحوض الذي قد يورى
 فإنه عن اجتهد قد صدق^(١)
 من فصلهم ما ينبغي من غيل^(٢)
 وفي كلام القوم والأشعر
 عن بعضه فأنقح وخذ عن عدم^(٣)
 بفصلهم مع جرى لوسودي

(١) أي يظن به حرارة الجهل ، قال تعالى (وكذلك جعلناكم أمة
 وسطا) أي عدلاً حياراً (لتكونوا شهداء على الناس) [البقرة
 ١٤٣] وقال (وساعدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم) [الحج
 ٧٨] وغير ذلك من الآيات

(٢) أي : وقد أتى في الأحاديث النبوية ، وفي الآثار السلفية ، وفي كلام
 الأئمة ، من المحدثين والعقلاء ، وسائر أهل العلوم الشرعية ، وفي
 الأشعار المعروفة ، من العرب والمولدين ، من مدحهم ، وإنشاء
 عليهم ، ما قد راد من أن يحيط بظنه ، في هذه الأرجوة الوعيرة .
 عن بعضه ، فضلاً عن عاليه وكله ، فأنقح بما أنشأ إليه . وما أوردناه
 من الأدلة ، وحد ذلك واعتمد عليه ، عن علم وبقي ، والفرع
 المراد باليسير

(٣) أي واحد ، أمر من الحفر ، الذي هو التحرر من الحوض ،
 المنعفي إلى التأيين ، الذي قد يورى ، ويحيط من فصلهم المعلوم ،
 بالكتابات والسنة ، من الاختلاف الذي جرى بينهم ، لو كتب يدري
 عن ذلك الحوض ، المنعفي إلى الحقد ، على أصحاب
 رسول الله ﷺ وليس في ذلك ما يصح به في الدين ، وإنما لث من

فمنه أول النّسب من لهم هجر^(١)

أعطى يدوس ، فإنهم خير المروء . وهم السبقون الأولون ، وحدث
فيه حري من علي وعماريه ، وقبلهما ، وبعدهما ، فإن اسراع ،
ونقتل ندي حري بينهم . كان من اجتهد في صدر من كل من
العريقين ، كما تقدم

وعقيدته أهل النسب والجسده الامساك عما شجر بينهم ،
ويقولون إن لأتار المروية ، في مساوي بعضهم ، منها ما هو
كذب ، ومنها ما قد ريد فيه ونقص ، والصحيح من هم فيه
معمورون ، إما مجتهدون مصيبون ، وإما مجتهدون محضون ،
واستقاء معمور لهم ، ولهم من السوائ والمضائل ، ما يوجب مغفرة
ما يصير منهم إن صدر ، حتى إنهم يعقر لهم من السيئات ، ما لا
يعقر لمن يظلمهم

وإذا كان قد صدر من أحد منهم ذنب ، فيكون قد تاب منه ، أو
أنى حسنت محوه ، أو عمر له بفضل ساقته ، أو بشدة
محمد ﷺ ، الذين هم أحق الناس بشفاعته ، أو ابتلى ببلاء كفر به
عنه ، والذي يكر من فعل بعضهم ، قليل برر ، معمور في حب
فضائل القوم ، ومحاسنهم ، فإنهم صفة هذه الأمة ، وأكرمها
على الله

(١) أي : قسم من الحرفين ، أول الله كل مبتدع ، من الزائفة وغيرهم
بلفظه ، أو لبعضهم ، هجر ، وعدى ، ولم يزال ويجب ،
والسلف رضي الله عنهم ترووا من طريقة الروافض ، الذين
بعضهم ، ويسومهم ، ومن طريقة النواصب ، الذين يؤدون أهل
ليت ، يقول أو عمل ، ومن أصولهم سلامة قلوبهم ، وألسنتهم =

لهم ، عسلاً بقوله (وهذين جامعا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا
وإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين
آمَنوا) (الحشر ١٠) وطاعة للشيء بقوله : لا تسبوا
أصحابي .

وأحذروا على أنه يجب على كل أحد ، تركية جميع طسحابة ،
والكف عن الظلم فيهم ، والثناء عليهم ، ولا يحدوهم إلا عدو له
ورسوله ، وروى الترمذي وغيره أنه عليه الصلاة والسلام قال
: الله ، الله ، في أصحابي ، لا تتحدوهم بعدي حرب ، من أحبهم
فحبني أحبهم ، ومن أبغضهم فبغضني أبغضهم ، ومن آذاهم فقد
آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله ، ومن آذى الله ، يوشك أن يأخذه .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : وتفصيل القول في سهم ، أن من
أقرن به دعوى أن علأ إله ، أو أنه كان هو النبي ، وربما خلط
حبرائيل في الرسالة ، فهذا لا شك في كفره ، وأما من سهم سباً
لا يقدح في عدائهم ، ولا في دينهم ، مثل وصف بعضهم بالسفس ،
أو الجبن ، أو قلة العلم ، أو عدم الرشد ، ونحو ذلك ، فهذا يستحق
التأديب ، والتعزير ، ولا يحكم بكفره .

وأما من نمن ونجح مطلقاً ، فهذا محل الخلاف فيهم ، فتردد
الأمير من العبط ، وليس الاعتقاد ، وأما من جاور ذلك ، إلى أن
رغم أنهم ارتدوا بعد رسول الله ﷺ إلا بمرأ قليلاً ، لا يلقون بصحة
عشر ، أو أن حاشتهم صفوا ، فهذا لا ريب في كفره ، لأنه مكذب لما
صحه القرآن ، من الرضا عنهم ، والثناء عليهم .

وبعد هذه المسطور حزن بالفضل ثم ما فوقهم طر

(١) أي وبعد الصلوة ، المخصوصين بالفضل والعدالة ، التابعون لهم بإحسان ، فهم أحق وأقدر بالفضل والتقديم ، على غيرهم من سائر أهل الإسلام ، والتابعي كل من صحت الصحابي ، والبرهان على أصبيتهم ، ما ثبت في الصحيحين ، خبر الناس فوس ، ثم الذين يلزمهم ، ثم الذين يلزمهم ، وغيره ، وكون الصحابة ألقوا إلى التابعين ، ما تلقوه من رسول الله ﷺ حالاً صاعياً ، وقالوا هذه عهدنا ، وقد عهدنا إليكم ، وهذه وصية ربنا وعرصة علينا ، وهي وصيته وعرصة عليكم ، فمضى التابعون لهم بإحسان ، على مهاجمهم القويوم ، واقتعوا آثار صراطهم المستقيم وقوله ثم تابعهم ، أي ثم الأصل بعد التابعين ، تابعهم ، أي اتباع التابعين ، لما ثبت من الأحاديث في ذلك ، وقوله طرأ ، أي جميعاً ، لأنهم ملكوا ملكهم ، وبعدهم كثرت البدع .

فصل

في ذكر كرامات الأولياء وإثباتها

وكلُّ حارقٍ أتى من صالحٍ من تابعٍ لشرعنا وصالحٍ
منها من الكرامات التي بها تفول صانعُ الأدلة^(١)

(١) أي وكل حارقٍ لمعادة ، من الحواريق ، ومراده الكرامة ، وهي أمر حارق للمعادة ، غير مقرون بدعوى البينة ، ولا هو مقدمة ، يظهر الحارق على يد أحد طاهر الصلاح ، ملتزم المتابعة ، مصحوب بصحة الاعتقاد ، والعمل الصالح ، علم بها أو لم يعلم ، ولا تدل على صدق من ظهرت على يديه ، ولا ولايته ، ولا فصله على غيره ، لجوار صلاحها ، وأن تكون استدرجاً ، ومكرراً ، ومن ظهر على يديه حارق ، مما يسمونه كرامات الأولياء ، ممن يدعى مع الله ، فهو من الأحوال الشيطانية ، وحدثها

في الكرامة لا بد أن تكون أمراً حارفاً للمعادة ، أتى ذلك الحارق من امرئ صالح ، ولي لله عارف به ، مواظب على الطاعة ، تارك للمعاصي ، تابع لشرعنا معشر المسلمين ، وباصح فيه ، ولكتابه ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين وعامتهم ، وقد صدر الحارق من أحد ، ممن اتصف بهذه الصفات ، فإنها تكون من الكرامات التي بها ، يرتفعها فوق

في التصديق بكرامات الأولياء ، وما يجري الله على أيديهم ، من حوارق المعاديات ، في العلوم والمكاشفات ، وأنواع القدرة والتأثيرات ، من أصول أهل السنة والجماعة ، فاقب للأدلة .

ومر به من ذوي صلاح قصد من في ذلك الموضع
 لأهل شهيرة ولم تزل في كل عصر يا شقا أهل الرذل^(١)

عشره ، الدقة على كرامات الأولياء ، كصفة أصحاب الكهف ،
 ومريم ، وأصف ، وعن صدر هذه الأمة ، من الصحابة والتابعين ،
 وسائر فرق الأمة ، وهي موجودة، معها إلى يوم القيامة

(١) أي وفي إنسان من كرامات الأولياء ، من أصحاب الضلال
 والربح ، من بهج السلف ، فقد أتى في ذلك النبي بالمحال ، الصاب
 بالمرهان والعباد ، فقد ثبت بها الكتاب ، والسنة ، والحسن
 والمعاشرة ، وأجمع على ثبوتها أهل السنة والجماعة ، وعلى أهل
 لوثكوه في معها بالمحال ، لأنها شهيرة للبيان ثابتة بالبرهان ، ولم
 تزل تظهر على يد الأولياء والصالحين ، في كل عصر من الأعصار
 الماضية ، إلى الآن ، ثم قال نحن انتحل المحال ، يا شقا أهل
 الرذل ، بما لوثكوه وبما حاورتهم لما انتحلوه ، من رد المحسوس
 الثابت بالمرهان ، وإجماع أهل السنة والإيمان .

فصل

في المعاملة بين البشر والملائكة

وَعَدَمًا تَعْبِيرُ أَعْيَانِ إِنْسَرُ عَلَى مَلَائِكَةِ رَبِّكَ كَمَا اشتهر
قَالَ وَمَنْ قَالَهُ سَوَىٰ هَذَا اقْتَرَىٰ وَقَدْ تَعَدَّىٰ فِي الْحَقِّ وَاجْتَرَىٰ^(١)

(١) أي وعدنا ، معشر أهل السنة والجماعة إنما يعتقد تعبير أعيان البشر ، من الأنبياء ، والأولياء ، على ملائكة ربنا ، كما اشتهر من نصوص أحمد وغيره ، من أهل السنة ، والملائكة جميع ملك ، قال أحمد رضي الله عنه وأي إنسان قال بفساده ، أو اعتقد سبحانه غير القول بتعبير بني آدم على الملائكة ، اقترى أي أتى به بشعر بالافتراء ، وقد تعدى ، أي تجاوز الحد المقبول ، وثابت عن الرسول ، والسلف المحول ، في الحقائق الذي اعتمدوه ، واجترأ ، أي افتات على الشارع ، بالاعتقاد الذي اعتقدوه

وقد دلّ القرآن ، والسنة ، وإجماع سلف ، على فصل أعيان البشر على الملائكة ، كمفصل محمد ﷺ المصمغ عليه ، وقال معاذ رضي الله عنه ما خلق الله خلقاً أكرم عليه ، من محمد ﷺ ، قبل له ولا جبرئيل ، ولا ميكائيل ، قال ولا جبرئيل ولا ميكائيل ، وإذا ثبت فصل الواحد من الرغ ، ثبت فصل بوعهم على جميع الأنواع ، وكهنة سجود الملائكة أجمعين لآدم ، ولعن المصمغ من السجود له ، وهذا شريف وتكرهم له ظاهر ، وكقول إبليس (لأرايتك هذا الذي كرمت علي) [إسراء ٦٢] وخلق آدم بيده

قال يهدى بن أسلم قالت الملائكة يا ربنا ، جعلت لبي آدم ..

الذي يأكلون منها ويشربون ، فاجعل لنا الآخرة ، فقال : وعزني
 لا اجعل صالح ذرية من خلقت بيدي ، كمن قلت له كن فكان ؟
 وروي مرهوعا ، ومعادوريد ، معادوريد في علمهما ، وعندهما ؟
 وفي حديث أبي هريرة ، من طريق الحلال : أنتم أفضل من
 الملائكة ؟

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : وأقل ما في هذه الآثار وبحرها ،
 أن السبع الأولين ، كانوا ينقلون بينهم ، أي صالحي البشر أفضل
 من الملائكة ، من غير تكبر منهم لذلك ، ولم يحالف أحد منهم في
 ذلك ، وكقوله تعالى (إني جاعل في الأرض خليفة) [البقرة
 ٣٠] وكتصليهم بخلعهم ، وكقوله ﷺ : لزوال الدنيا أهون
 على الله ، من قتل رجل مؤمن . . . والمؤمن أكرم على الله من
 الملائكة الذين صنعوا .

وكحديث السباع ، وما أعد الله لهم من الكرامة ، التي لم
 يطلع الله عليها ملكاً ولا غيره ، وظهر عصبة صالحي البشر ، إذا
 وصلوا إلى غاياتهم ، فدخلوا الجنة ، وقالوا الرلعي ، وسكون
 الدرجات الملى ، وحياتهم الرب جل جلاله ، وتجلى لهم يستمتعون
 بالنظر إلى وجهه الكريم ، وقامت الملائكة بخدمةهم يؤذن ربهم

الباب السادس

في ذكر الإمامة ومعلقاتها

وَلَا يَنْسِي لَأُتْبَى الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ عَصْرِ كَانِ مِنْ بَنَامِ^(١)
يَذُبُّ عَنْهُ كُلُّ بِي خُشُودٍ وَيَقْبِي بِدَالِغِرٍ وَالْفُخُودِ^(٢)
وَفُضِّلَ مَعْرُوبٌ وَتَرَكَّ بُكْرٍ وَضُرُّ نَظْلُومٍ وَفُتِحَ كُفْرُ^(٣)

(١) أي لا يسهو لأمة الإسلام ، وهي سبعة أملة ، أي دين الإسلام ،
في كل عصر وزمان ، كان ، أي واحد ، من بَنَامِ ، من نسله مرضي
كفاية لازم واجب ، بالسنة والإجماع ، ليس الحاجة إليه ،
واستدل القرطبي وغيره بقوله تعالى (إني جاعل في الأرض
خليفة) علي وجوب نصب الخليفة ، ليفصل بين الناس فيما بينهم .
فيه (يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس
بالحق) ، [ص : ٢٦]

(٢) يذب ، أي يدفع عن أمة الإسلام ، وببطنة الدين ، كل حبار
وظلوم كفار ، صاحب جحود للدين القويم ، ويحتي ، أي يهتم
ويقوم بعمد الكفار ، وتفرصة السادة ، ويعني بإقامة الحدود ، وهي
العقوبات المقررة ، وكذا التشريعات ، لتصان معارم الله من
الانتهاك ، وتحفظ حقوق العباد

(٣) أي ويحتي أيضاً ، بالأمر بعمل المعروف ، وهو اسم جامع
لكل ما عرف من طاعة الله ، وندب إليه الشرع ، ويعني بترك

ويعني من الشيء والحراج ونحوه والصرف في مخرج^(١)
 ونحوه بالنظر والاختصاص ونحوه فمثل عن الحداد^(٢)

المكر . وهو ضد المعروف . وكل ما حرم الشرع فهو مكر .
 ويعني بصر مظلوم ، تحليته من ظالمه . وأحد حقه ، وتمنع
 أهل الكفر ، ونحوهم .

(١) أي ويعني أيضاً ، مأخذ مال الغير ، مصدر ماء يعني ، إذا
 رجع . وهو المال الحاصل من جهاته المعروفة ، كالذي أخذ من
 مال كافر بغير قتال ، كخربة ؛ سمي ميثاً ، لأن الله أناء على
 المسلمين ؛ أي رده عليهم من الكفار ، الذين لم يعبدوه ،
 فأباحه لعبادته ، لأنه إنما خلقه إغارة على عباده ، فأداء عليهم ما
 يستحقونه ؛ ويعني مأخذ مال الحراج ، وعشر مال تجارة حربي ،
 ونصفه من دمي ، ونحوه . أي نحو ما ذكر ، كالذي تركه الكفار
 فرحاً وهربوا ، أو بدلوه فرحاً ، وحسن حسن الغيبة ، ومال من
 مات من الكفار ، ولا وارث له ، ومال المرتد إذا مات على رده ،
 أو لحق بدار الحرب .

ويعني أيضاً بالصرف لذلك المال المذكور ، ونحوه في
 طريقه وجهته الممينة له شرعاً ، يصرفه في مصالح أهل الإسلام ؛
 وكل ما تقدم من إقامة الحدود ، وسد الثغور ، وحفظ بيضة
 الإسلام واجب ، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ؛ فوجب
 نصب إمام لحمل تلك المصالح ، ودفع تلك المنابر

(٢) أي ويثبت نصب الإمام الأعظم ، بالنسب من الإمام ؛ على
 اختلاف واحد من أهلها ، بأن يمهّد إلى إيمان بعض عليه بعده ،
 لا يحدّح في ذلك إلى مراجعة أهل الحل والعقد ، كما عهد أبو

وصحبه الإسلام وحرية - عنه سمع مع حرية
 وأن يكون من قريش عالمة - مكلفه ذا حيرة وحكمت^(١)

« ذكر ابن عمر رضي الله عنهما ، وثبت أيضاً عنه بالإجماع ، من
 أهل الحل والعقد من المسلمين ، كإمامه الصديق ،
 وثبت أيضاً عنه تفهيم الناس بيده ، حتى يدعو له ،
 ويدعوه إماماً ، لأن عبد الملك بن مروان ، خرج علي بن ربيع
 قتله ، واستولى على البلاد وأهلها ، وما يهوى طوع وكرها ،
 ودعوه إماماً ، ولما في الخروج عليه من شئ عاصي مبغض ،
 محل ، أي أبعد دور عن الحداد ، أي ترك معادنه أهل اندع ،
 من جوار الخروج عليه

(١) أي ويشترط في الإمام الأعظم ، الإسلام ، لأن عمر المسم
 لا يكون له على المسلمين سبيل ، والحرية ، لأن يرفق عليه
 الولاية ، فلا يكون والياً على غيره ، فضلاً عن عامة المسلمين ،
 ويشترط فيه أيضاً عدالة ، لاشرط ذلك في ولايته انقصاء ، وهي
 دون الإمامة العظمى ، فإن ظهر الناس خير عدل ، فهو إمام ، نص
 عليه أحمد وغيره

ويعتبر فيه أيضاً سمع ، أي بأن يكون سمياً ، بصيراً ،
 ناطقاً ، لأن غير المنصف بهذه الأوصاف ، لا يصلح سياسة
 الخلق ، مع القدرة - بمنح الدال وكسر الراء - وهي العمم
 والخبرة ، بأن يكون عالماً بالأحكام المتعلقة بالسياسة والحروب ،
 بصيراً بأحوال الناس ، ومكرهم

(٢) أي ويعتبر أيضاً أن يكون الإمام من قريش ، وهو ما كان من
 سبل ظهر بن مالك بن النضر ، لما روى أحمد وغيره ، الأئمة من

فريش ، ، « الخلافة هي فريش » ولعزمدي بسند صحيح « الملك
 في فريش » ولحديث « حبر الأمرء ثلاثاً » ما حكموا بعدوا ،
 واسترحموا رحموا ، وعاهدوا عهوا .

وحديث « قدموا فريشاً ، ولا تقدموها » وفي الصحيحين
 « لا يزال هذا الأمر في فريش ، ما بقي من الناس أشان » وفيها
 أيضاً « الناس تبع لفريش في هذا الشأن ، مسلّمهم تبع لمسلّمهم ،
 وكاهنهم تبع لكاهنهم » وفي البحاري « إن هذا الأمر في فريش ،
 لا يهديهم أحد إلا كره الله على وجهه ، ما أقاموا الدين » وكون
 الخلافة في فريش ، ومن شرعه ودينه ، كانت النصوص بذلك
 ماثورة معروفة متواترة ، بخلاف كونها في بطن منهم ، أو من
 غيرهم .

ويحتر أيضاً أن يكون عالماً بأحكام الشريعة ، لاحتياجه
 إلى مراعاتها ، في أمره ودينه ، وأن يكون مكلفاً ، أي : بالغاً
 عاقلاً ، لأن غير البالغ المعقل يحتاج لمن يولي أمره ، فلا يكون والياً
 على المسلمين ، وأن يكون ذا حرة متدبير الأمور المذكورة ، في
 البلاد والعباد .

وأن يكون حاكماً ، أي قادراً على إيصال الحق إلى
 مستحقه ، وكف ظلم المعتدي ، وقمع أهل الافتراء والاعتداء ،
 وقادراً على إقامة الحدود ، وقمع أهل الضلال ، لا تأخذه في الله
 لومة لائم ، وإن عقد لأكثر من واحد ، فهي للأول ، فإن عصى بعد
 العدالة لم يعزل ، ولا نشترط عصمته ، ولا كونه أصل الأمة

وكس نصيب مرة فيد امر ما سم يكن بفسكم فبحسور^١

(١) أي إذا عرفت له الإمامة ، مصدر إماماً للمسلمين ، فكس نصيباً أنت
وصائر رعيته أمره ، فيما أمر به ، إن كان طاعة لله بالحق مستحب ، ما
سم يكن أمره بمنكر ، فلا يطاع في ذلك ، بل يحذر منه ، ويحجب ،
ونحرم طاعته ، إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق

وثبت من غير وجه عن النبي ﷺ أنه قال : « إن الله يرضى لكم
ثلاثاً ، أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً
ولا تفرقوا ، وأن تاتبعوا من ولاء الله أمركم » والأحاديث في
وجوب طاعة الله متواترة

وقال تعالى : (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا
حكمتكم بين الناس أن يحكموا بالعدل) أي قوله : (اطعوا الله
وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) [البقرة : ٥٨ ، ٥٩] فالأولي
في الولاية أن يؤدوا الأمانات إلى أهلها ، وإذا حكمتكم بين الناس أن
يحكموا بالعدل ، والثانية في الرعية أن يطعوا أولي الأمر الناعلين
بذلك ، في حكمهم ومعاريفهم ، وغير ذلك

فإن تنازعوا في شيء ، ردوه إلى كتب الله وسنة نبيه ﷺ ، فإن
لم يفعل ولاية الأمور ، أطيعوا فيما يأمرون به من طاعة الله وأهله
إليه حقوقهم ، وأطيعوا على الشر والنقوى ، لا على الإنس
والعديان

ويجب على كل وال أن يولي على كل عمل من أعمال
المسلمين ، أصلح من بعده بذلك العمل ، أو الأمثل فالأفضل ، لما
روى الحاكم وصححه : من ولي من أمر المسلمين شيئاً فولي رجلاً

فصل

في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

واعلم بأن الأمر والنهي معا فرضاً كفاية على من قد وعى^(١)
وإن يكن ذا واحداً نعيماً عليه لكن شرطاً أن يأمن^(٢)

• وهو يجد أصلح للمسلمين به ، فقد حان الله ورسوله والمسلمين •

و لولاية لها ركبان : القوة ، والأمانة ، والقوة في كل ولاية بحسبها
(١) أي : واعلم أيها الطالب للعلم ، بأن الأمر بالمعروف ، والنهي عن

المنكر ، معاً ، أي كل واحد منهما مفرد ، أو كلاهما ، فرض
كفاية ، بالكتاب ، والسنة ، واجتماع السلف على جماعة
المسلمين ، يحاط به الجميع ، ويحفظ من يقوم به ، على من ،
أي على أي إسان قد وعى الأمر بالمعروف ، والنهي عن
المنكر ، وعلمه ، لأنه لا صلاح للمعاد في المعاش والمعاد إلا به .

ولأن جماع الدين ، وجميع الولايات ، أمر ونهي ، والأمر
الذي بعث الله به رسوله ، هو الأمر بالمعروف ، والنهي الذي بعثه
به ، هو النهي عن المنكر ، وهو بعث النبي ﷺ والمؤمنين ، في
قوله (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن
المنكر) [آل عمران ١١٠] وقوله (ويأمرون بالمعروف
وينهون عن المنكر) ، [آل عمران ١١٤]

(٢) أي : وإن يكن الذي علم بالمنكر ، وهو عارف بما ينكر واحداً ،
أو كانوا عدداً لكن لا يحصل المقصود إلا بهم جميعاً ، نعين الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر ، وصار فرض عين عليه ، أو
عنه ، لزوم عليه ، أو عليهم ، ولعدم قيام غيره ، أو غيرهم
به ، لكن شرط التفرص على الجماعة ، أو الواحد ، سواء كان •

الامر والهي فرض كفاية ، لو فرض على الفرد على ذلك ، فإن صايط الوجوب الفرد ، فيجب على كل بحسه ، وأن يأمر على بحسه وأهله وماله ، ولا يحاط سوطاً لو عيب ، ولا أدى ، ولا عيب تزيد على المنكر ، هذا قول الجمهور ، عملاً بما في بعض الأحاديث ، من رخصه المنكر عند المحافة

وفي الحديث : لا يضمن أحدكم هيبه الناس أن يكون في حق ، والحرم أن لا ينالي ، لما ورد : أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر ، وقال تعالى : (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله) (البقرة : ٢٠٧) قال بعض السلف ، أي يبيعها بدلها في الجهاد ، أو يأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، حتى يفشل طلبه لمرضاة الله عز وجل

(١) أي فصير على الأدنى ، من تأمره ونهيه ، ولا تنصير نصيب ، ودعلم أن الأمر والنهي ، هو أشق ما يحمله المكلف ، وهو مقام الرسل ، والصبر إن لم يستعمل لزم تعطيل الأمر ، أو حصول فتنه ، أو مفسدة بتركه

وأول المنكر باليد ، وهو أعلى درجات الإنكار ، وغيره باللسان حيث لم تستطع تغييره باليد ، بأن تعظه وتذكره بالله وأهله وعقابه ، وتوبخه وتعتبه ، مع لين وإخلاص بحسب ما يقتضيه الحال ، المنكر ، متعلق به دل

واحد من الترويل عن أعلى المراتب ، حيث قدرت على أن تغير المنكر بنفسك ، إلى الإنكار باللسان ، إلا مع العجز عن ذلك ، ثم إنه لا يسوع لك العدول ، عن التعبير باللسان إلى الإنكار

ومن بهي عفتة قد ريكنا فقد أنى معا به يقضى لعنتا^١

« بالعبد ، إلا مع عدم القدرة على الإنكار باللسان ، إلى الإنكار بالعبد ، وهو أصعب الإيمان »

« حذر من التعصب » أشار بذلك إلى حديث أبي سعيد * من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فقلبه ، وذلك أصعب الإيمان * رواه مسلم وغيره ، وفيه أيضاً * من جاهدكم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن ، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل *

وفي الباب أحاديث كثيرة ، وذكر بعض السلف أنه لا بد من الأمر ، أن يكون علماً فيما يأمر به ، حليماً فيما ينهى عنه ، حليماً فيما يأمر به ، حليماً فيما ينهى عنه ، صامراً على ما ياله من الأذى ، أي ، ولا كان ما يصعد أكثر مما يصلح

(١) أي ، وأني إنسان بهي الخلق هي الشيء الذي قد ارتكب ، ومخالفة عمله قوله ، من فعل المخطور وترك المأمور ، فقد أنى من قاله وحاله من العمل ، الذي به يقضى العفلاء ، وأهل العلم العجب ، أي ، يحكمون بالعجب ، لإتيانه الفصح الذي بهي عنه ، وتركه المحس الذي يأمر به

وقد تعالى (أتأمرون الناس بالبر ونسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) [البقرة : ٤٤] وقال (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تعملون ، كبر حقاً عند الله أن تقولوا ما لا تعملون) [الصف : ٢ ، ٣]

وفي الصحيحين « يؤتى بالرحل يوم القيامة ، فيلقى في النار ، سداً لقناب نطه ، فيدور بها كما يدور الجدار بالرحى » .

فمن بعدا معه فدايف من عنده فكان قد أودع^(١)

فيجتمع إليه أهل البلد ، يقولون يا فلان ، حدثنا ؟ ألم تكن تأسر
بالمعروف ، ونهى عن السكر ؟ يقول بلى ، كنت أسر بالمعروف
ولا أتبه ، ونهى عن السكر وأتبه .

وفي صحيح مسلم قال : « مررت ليلة أسري بي . بأقوام
يقرضون شعاعهم بمقاريض من نار ، فقلت من هؤلاء يا جبريل ؟ قال
يعطيهم أمتك ، الذين يقولون ما لا يفعلون » وقال الله عن شعب
(وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم منه) [هود ٨٨]

وقال بعض السلف إذا أودع أن يضل ملك ، فدا امرئ
يشيء فكان أول القائلين له ، المؤمنيين به ، وإذا بهت عن شيء ،
فكن أول المنتهين عنه .

(١) أي . فلو بدأ الأسر والنهي بنفسه ، قبل أمره ونهيه لغيره ، فنعما
ورده عن عيبه ، فكان يهديه يرشده نفسه ، ورده عن ما هي عليه ،
من ارتكاب المهي ، قد أفادها لجملة السلامة ؛ فإن لمرشد
الليب يبدأ بالأهم دأهم . والأقرب فالأقرب ، ولا أهم
ولا أقرب إلى البعد من نفسه ؛ وما يقدم من كون الأمر مستقيم
الحال ، هو عين التكامل . وأبعد في تأثير أمره ونهيه

وإن وجوب الأمر والنهي ، فلا يسلط من الذي لم يكن متعصفاً
بثلث الأوصاف ، والنهي عن السكر واجب ، والانتكاف عن المحرم
واجب ، والإحلال بأحد التواجيب ، لا يمنع وجوب فعل الآخر ؛
ولو كان لا بأس بمعروف ، ولا ينهى عن سكر ، إلا من ليس به شيء
من ذلك ، ما أمر أحد بمعروف ، ولا ينهى عن سكر ، وسلط الأمر
والنهي ، ويؤيد الشيطان أن لو كان ذلك

الختامة نسأل الله حسنها

مدارك العلوم في البيان^(١) مختصرة في الحد والبرهان^(٢)

(١) مدارك جمع مدرك ، وأدرك الشيء أحاط به ، ومراده : المدرك بالمعقول ، جمع عقل ، وهو لغة : السمع ، واصطلاحاً : ما يحصل به التمييز بين المعلومات ، وهو صفة ، وهو الذي يسمى عرضاً ، وهو عندهم بالنفس قولي تعقل ، متعلق بالقلب ، وله اتصال بالدماع ، في البيان ، أي المشاهدة

(٢) أي : مدارك العلوم مختصرة في شئين ، لا ثالث لهما ، ومختصرة عليهما ، في الحد ، يأتي الكلام عليه ، والبرهان ، وهو الحجة والدليل ، وهما الكتاب ، والسنة ، وقال المصنف : والبرهان عند أهل الميراث : قياس مؤلف من مقدمات يفهمه ، لأنناح بديهيات الهد ، وإذا كان القياس لا يعيد العلم ، إلا بواسطة قضية كلية ، بإجماعهم ، استمع أن يكون فيما ذكره ، من صورة القياس ، ومادته ، حصول علم يقيني

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : وقد علم بإجماعهم ، وبالعقل أن القياس المنطقي ، لا يعيد إلا بواسطة قضية كلية ، والفصايا التي هي مدغم مولد البرهان وأصوله ، ليس فيها قضية كلية للأمور الموجودة ، وليس فيها ما تعلم به القضية الكلية ، إلا

وهذه قومٌ عند أصحاب النظر حشٌّ وأخضرٌ صحيح والنظر^١

العقل المحرود ، الذي يعمل المضدرات الذهبية ، وإذا لم يكن في أصول برهانهم علمٌ بقضية عامة ، للأمور الموجودة ، لم يكن في قياسهم علمٌ ، ولذلك ناهضت أنفسهم في المطالب الإلهي ، ولم يصلوا بها إلى يقين ، وعلت عليهم الحيرة ، لما يروونه من فساد أدلتهم

وصورة القياس المذكورة ، فطرية لا تحتاج إلى تعلم ، وإن كان فيه صحيح فقيه ما هو باطل ، والحق الذي هو من تطويل الكلام ، وتكثيره بلا فائدة ، وسوء التفسير وغير ذلك ، ولا يخفى من فطري لا يحتاج إليهم فيه ، وما يحتاج إليهم فيه نس في معرفة ، إلا معرفة اصطلاحهم .

ولا شك أن من حشّ الطي بالمعطق والكلام وأهله ، إن لم يكن له مادة من دين وعقل ، يستعيد بها الحق الذي يتضح به ، وإلا أضلوا عليه دينه وعقله ، ومن نور الله بصيرته ، علم الفرق بين الطريقة المعطية السمعية الشرعية الإيمانية ، والطريقة العيسية المنطقية الكلامية

(١) وقال قومٌ سهم بل مدارك العلم عند أصحاب النظر - أي الفكر والتدقيق ، والبحث والتحقيق - هذه عقائد عامة - وهم المنطوق من المتكلمين والمنطقيين ، وعلماء الأصول - ثلاثة ، أحدهم حسن ، أي ما يدرك بأحد الحواس الخمس : السمع ، والبصر ، والشم ، والذوق ، واللمس ، والثاني إخبار صحيح ثابت مطابق للواقع ، والخبر الثالث موهان : الأول خبر الرسول ﷺ الذي يجب الإيمان به وتصديقه ، والثوب الثاني الخبر الثابت على

لحدّ وهو أصل كل علم

« السنة قوم لا يتصور توطأهم على الكذب ، كانعلم بالملوك
الاصية

والثالث من مدلول العلم « النظر » أي الفكر الذي يطلب
به علم أو ظن ، وهو عديم التأمل والتفكير ، والاعتبار بمعرفة
الحق من الباطل ، وهو فكرة القلب وتأمله ، وقد يهيب الباطل
وقد يخطئ ، وهذا الطر صحيح ، إذا كان في حق ودليل ،
وعند نظرهم في دليل مصل ، يصير في القلب بذلك اعتقاداً
باسداً ، وهو غالب شهادت أهل الباطل ، والنظر المعيد للعلم .
إنما هو في أدلة الكتاب والسنة ، والمطالب للعلم بالنظر لا يحصل
له ذلك ، إن لم ينظر في دليل شرعي ، بعيد العلم بالمدلول عليه .
(١) الحد في قلعة الصبح ، وعوله وهو أصل كل علم ، جملة
معتزله بين المتدا والحير ، وقال المنصف لأن من لا يحيط به
علماً ، لم يتصح بما عنده ، انتهى ، وعلوم سي آدم خاصتهم
وعانتهم ، حاصلة بقوله ، عطل قوله ، كيف وهو إنما حدث
من سندة المتكلمة ، والعلامة ، لما عرفت الكتب اليونانية .

ولا يحلو تكلمهم له ، إما في العلم فيكلموا بغير علم ، وإما
في انقول ، فيكلمون من بيده ما هو حشو وعياء ، وهذا من المنكر
المدعوم بالشرع والعقل ، وأمر الله سبحانه أن يقول (وما أنا من
المتكلمين) [ص . ٨٦] وفي الصحيح « من علم علماً فليقل به
ومن لم يعلم فليقل لا أعلم » وحرم الله في كتابه القول عليه
بلا علم ، ودم الكلام الكثير الذي لا فائدة فيه

قال شيخ الإسلام ابن تيمية وهؤلاء كلامهم في الحد لعلة .

وصف محيط كاشف عنهم^(١)

وشرط حرة وعكس وهو إن آتيا عن الذوات فاشتمل اثنين^(٢)

وإن يكن بانجس ثم الحاشي هناك رستم فافهم المحاشي^(٣)

من الكلام الكثير ، الذي لا فائدة فيه ، وكثير منه باطل ، وقول
بغير علم ، وقول لحلاف الحق ، ولا ريب في استبعاد الأسماء
والتأنيدهم ، من العلماء والعامة عنه ، ولم يعرف في لقرون
المنقضية ، ولم يكن تكلفه من عاداتهم

(١) أي وصف محيط موضوعه ، كاشف سمر للمحذور عن غيره ، فحد
الشيء الذي ينطبق على جميع أفراد ، هو المذموم الجامع ، فافهم أمر
من الفهم ، وهو إثبات معنى الكلام

(٢) أي وشرط كون الحد صحيحاً طرده ، ومصاد التلزام بالثبوت ،
أي كلما وجد الحد وجد المحدود ، وعكس ، أي كلما وجد
المحدود وجد الحد ، ويلزم منه أنه كلما انتهى الحد انتهى
المحدود ، وقال شيخ الإسلام الحد يجب طرده وعكسه أحد ،
وهو أي الحد إن دل وكشف عن الذات المحدودة ، كب هذا قبل
ما الإنسان؟ قبل حيوان باطن ، فهو بالحقيقي التام ، وهو الأصل
هذهم ، فافهم ، أي اطلب البيان عن حقيقة الحد

(٣) أي وإن يكن الحد مركباً ، من الجنس الغريب ، ثم الخاصة ،
كحيوان حيائك ، في تعريف الإنسان ، فذلك الجنس المركب من
جنس قريب ، وخاصة ، رسم تام ، فافهم الخاصة ، أي بالتقسيم
المذكور للحد ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية وخاصة حدودهم ، هي

وكل معلوم بحس واحد فكرة قبل فتح في مباح

من هذا الباب ، حشو لكلام كثير ، يبيّن به الأشياء ، وهي قبل
ببهم أيّ منها بعد بيانهم

فهي مع كثرة ما فيها من نصيب الرمان ، واتعاب الحيوان ،
لا يوحى إلا العمى والضلال ، ونفتح باب المراد والجدال ، إذ
كل منهم يورد على حد الآخر ، من الأسئلة ما يقصد به ، ويرغم
سلامة حده من ، ولا يسلم لهم حد شيء من الأشياء ، إلا ما
يدعيه بعضهم ، ويأمره به آخرون ، فإن كانت الأمور لا تتصور
إلا بالحد ، لم أن لا يكون إلى الآن أحد عرف حد شيء من
الأمور ، ولم يبق أحد يتطرّح صحتة ، لأن الذي يذكره يحتاج إلى
معرفة بمر حد ، وهي متعقّدة ، فلا يكون لشي آدم شيء من
المعرفة ، وهذه مسئلة ، ومعالجة

(١) أي وكل معلوم بحس من الحواس الخمس الظاهرة ، التي
لا شك فيها ، فإنكاره قبيح جداً ، إذ هو مجرد مكابرة ، وكذا ما
يدرك حسهم بحس ، وهو العقل ، فإنكاره قبيح ، في الهند ،
أي في الشكل ، والمثل ، يقال هذا على عينا هذا ، أي
شكله ، أي قبيح في العادة المستمرة ، ومردود عند أهل الكلام
والسطن

وهم كما قال تعالى (إن يتحرون إلا الظن وما تهوى الأنفس
ولقد جاءهم من ربهم الهدى) [النجم ٢٣] وأما أهل السنة
والجماعة ، فلا يردون إلا ما حالف الكتاب والسنة ، والعقل
المعقول عددهم ما وافق الشرع ، فإن النقل الصحيح الصريح ،
يوافقه العقل الصحيح

فإن يضم بضمه فهو مركب أو لا فعلاً عرصةً ففهم^{١١}
 وانضم ما ألف من حركات فصاعداً فترك حديث أني^{١٢}
 ومنتهيل الذات غير منكر وحيدة ما جاز فاسمع ركني^{١٣}
 ولغبت الجلات والتجيس والبشلى والغيران شتبيص^{١٤}

(١) أي . فإن يضم ذلك الشيء بضمه ، أي يلائمه ، فلا يكون إما أن يكون مركباً من حركات فصاعداً ، وهو الجسم ، أو لا ، فهو مركب وهو المين الذي لا يقبل الانقسام ، أو لا يقوم بضمه ، فهو عرصة منتظر إلى محل يقوم به

(٢) أي : والجسم هو ما ركب من حركات فصاعداً ، أي أكثر ، أي لا حد لأكثره ، فترك كلام المعنى ، أي الكذب

(٣) أي : المستحيل لذاته غير ممكن ولا مقصور ، وعيد المستحيل الذي جاز وجوده وعده ، وتقدم : فاسمع ركني علمي وتعرسي في اختصار الكلام .

(٤) أي : والضم مع ضده ، وهما ما اشبع اجتماعهما في محل واحد ، في رسم واحد ، كالسواد والياض ، والحركة والسكون ، والخلافان يجتمعان ، ويرتفعان ، كالحركة والياض ، في الجسم الواحد ، والتقيضان لا يجتمعان ، ولا يرتفعان ، كالوجود والعدم ، المتضادين إلى معنى واحد ، والمثلان ما قام أحدهما مقام الآخر ، كياض وياض ، والميران ، هما المختلفان ، وقيل هما الموجودان اللذان يمكن أن يطارق أحدهما الآخر ، بوجه مستطيف ، استعاضة ظاهرة

وَكُلُّ هَذَا بَعْدَ تَحْقِيقِ فَلَمْ يُظَلِّ بِهِ وَلَمْ يُسَقِّ^(١)
وَالْحَمْدُ عَلَى التَّوْبِيقِ لِمَنْ هَجَّ الْحَقَّ عَلَى التَّخْفِيقِ
مُسْتَعْمِلًا لِمُقْتَضَى الْحَدِيثِ وَالْعُرَى فِي الْقَدِيمِ وَالْجَدِيدِ^(٢)

(١) أي وكل هذا المذكور ، وأصحاه مما لم يذكره عنه مشهور
محقق ، فلم يظل يذكره ، ولم يسق ، من التبيين وهو التحسين
والرئيس ، قال المصنف : إذ المقصود إنما هو ذكر أمهات مسائل
العقائد السلفية

وإدخال المصنف - عما الله به - هذا وسجده في عقائدهم ،
وحدة عقيدة ، لم يذكره أحد من السلف ، لا أحد ولا غيره ،
ولا حكاه أحد من المحققين في عقائدهم ، وإنما هو طريقة
المتكلمة ، والمطابقة ، الذين سوا أصول دينهم على مقتضى
عمومهم ، وما خالفه من الكتاب والسنة أولوه وحرموه .

وتقدم نقض ما بناء على أصولهم ، من إنكار بعض الصفات
الائتمانية ، وما أوجب اعتقاده بالعقل دون الشرع ، وأهل السنة
والجماعة سبى عقائدهم على الكتاب والسنة ، وهم أجبل من أن
يظن بهم الإلتفات إلى تلك الطريقة ، فضلاً عن أن يجملوا مبنى
أصول دينهم مجرد الأدلة العقلية ، التي حقيقتها جهل وضلال ،
وتدح في كمال الشرع

(٢) الحمد لله انتهاء بالتكلام على الجميل ، الاختياري ، على وجه
المنعظم ، والتوبيخ أن لا يملك الله إلى عسك ، استهيج الحق ،
متعلق بالتوبيخ ، أي لطريق الحق الواضح ، المطابق للشرع على
التحقيق ، وهو . إيقاع الأشياء في محالها ، وردد على حقائقها .
مسلباً حال من معمول التوبيخ ، أي الحمد لله على -

لَا تُخْصِي بِعَمِيرَ قَبُولِ السُّلُوفِ موافقاً أنفسي وسننسي^(١)
ولست في قلوبني دافعاً لها إلا النبي المصطفى هدى الهدى^(٢)

• نوبتي لمهج الحق ، حال كوني مسلماً ، بمعصي الحديث ،
أي لما يقتضيه الحديث الثابت عن النبي ﷺ ، والنص ابقرتني •
وعدم الحديث ، مراعاة للقافية ، وفي نسخة كالحسن ، فحيث
النص هو المقدم ، في القديم والحديث ، يعني أن هذا معتقده
في أول أمره وآخره ، وإن في عقيدته على الكتاب ، والسنّة ،
وما عليه السلف

(١) لا أحتي ، أي لا أهول ، ولا أقول بعير قول السلف الصالح ،
والرهيل الأول ، موافقاً أنفسي من أهل الأثر ، وسننسي في ذلك •
من كل همام معتبر ، ودخل على المصعب من مذهب أهل الكلام •
ما لمعه لم يشبه له ، مع أنه يقول وحض في علوم النظر
والكلام ، مرآتها لا تشع من سمام ، ولا تروى من أروام •
ولا تهدي من ضلال ، أحد

وكثير من متأخري الحنابلة - مع أنهم أسلم من غيرهم ، من
أنواع الأئمة ، وأكثر موافقة للكتاب والسنّة - دخل عليهم من
مذاهب الأشاعرة وغيرهم ، ما ظنوه من مذهب الإمام أحمد ،
وليس كذلك .

(٢) أي لست في قولي بما أشرت إليه ، من اقتداء الأئمة والسلف
الصالح ، مقلداً لهم في اعتقادي ، من غير نظر في الدليل ، بل
نظرت كما نظروا ، فليست في اعتقادي مقلداً ، إلا النبي المصطفى
من سائر الخلق ﷺ ، مظهر الهدى بالدلائل الواضحة ، ومرشد
العالم .

صلى عليه الله ما نصرته من
 وما سجدى بهديه الدتخور
 وآله ومعه قبل الوفا
 وسابع وتابع للتابع
 وما سجدى دكره من الأول في الأعصار الحانية ، فإنه لم يحل
 معادن الثقوى ويسوع الصفا
 خير الورى حقا بعض الشارع^(١)

(١) أي : صلى الله عليه دوام مرول الأعطار ، ويداول الأعصار ، صلى الله عليه ما
 تعدى المعنوي دكره ، من الأول في الأعصار الحانية ، فإنه لم يحل
 رسد من دكره ، والتوبة شرعه وصفت ، إلى بيان رسالت

(٢) أي : صلى الله عليه ما اتجلى ، أي : ما زال وانكشف بهديه ، المشرق ،
 الفلامع ، لتيجور أي : الطلعة ، وما بهديه عنه الصلاة والسلام ،
 رافت ، أي : صفت الأوقات ، وهو جمع وقت ، وهو المقتدر من
 البصر ، والنور جمع دهر ، وهو الرمان الطويل ، والأمد
 الممدود.

(٣) أي : صلى الله وسلم على آل أناربه وأصحابه ، والصحابه جمع
 صاحب ، من اجتماع به مؤمناً ومات على ذلك ، أصحاب الوفاء ما
 أمروا به ، معادن الثقوى ، وأجدر خلق الله بإقامتها عليهم بعد بيته ،
 ويسوع الصفا ، اليسوع عين الماء ، والصفا ضد الكدر ، فهم يسوع
 كل خالص من الكدر

(٤) أي : صلى الله وسلم على تابع لهم بإحسان ، وتابع للتابع على نهج
 الاستقامة ، خير الورى ، أي : أفضل هذه الأمة حقا ، بعض
 الشارع صلى الله عليه قال : خير الناس قومي ثم الذين يلونهم ثم الذين
 يلونهم

ورحمته الله مع الرضوان والسر والتكريم والإحسان
نهدي مع التحجيل والإعظام من لغوى عصمة الإسلام^(١)
أئمة الدين فدا الأئمة أهل الحق من مائر الأئمة^(٢)
لا سيما أحمد والأئمة ومالك محمد الضوان^(٣)

(١) أي : ورحمته الله تعالى ، مع الرضوان من الله ، والسر بالتكريم ،
الإحسان ، والتكريم لهم من عصمة وكرمه ، والإحسان إليهم من
حرارة إحيائهم الأعمال ، نهدي ، أي : هذه الأمور ، مع
التحجيل ، أي : التعظيم ، والأنعام من الملك الصلام ، من
آمال الله ، أن يفعل ذلك منه وكرمه

لغوى ، لصل ومقام ، عصمة أهل الإسلام ، من البدع
والآراء والإلحاد ، والعصمة : المنعة ، وعصمة هذا الدين بعد
الصحابة والتابعين ، بأئمة أهل هذا الدين ، هذه الأمة الدائمين لهم
على نهج الرسول ، والكاشعين لهم عن معاني الكتاب والسنة

(٢) أي : جميع أئمة الدين ، المعتزى بأقوالهم وأفعالهم ، من كل عالم
همام ، كالأئمة الأربعة ، والسياسين ، والحمادين ، وإسحاق بن
إبراهيم ، ويحيى بن معين ، والبخاري ، ومسلم ، وابن المبارك ،
واليث ، وربيعة ، وابن حريج ، وغيرهم ، فإنهم سلطنة ، ولهم في
السنة التصانيف الجامعة ، وكان حريصة ، والدارمي ، وكشيع
الإسلام ابن تيمية ، فارس الموقوف والموقوف ، ومصنفاته في ذلك
مشهورة مقبولة ، لم يسبق إلى مثلها ، مؤيدة بأقوالهم يصرف من
بحر ، وغيره من السواني

(٣) لا سيما : كلمة مبيحة ، لدخول ما بعدها فيما قبلها بالاولى ، وما

سب لس قبلها من الشاء والدعاء ، فمن بعدها أولى ، أي فالأولى
 بعد أهداء من الدعاء الإمام أحمد بن حنبل ، إمام رضي الله عنه ،
 الشهير بالعلم الكبير ، قال إمام الحرمين : عمل وجه الأمة من غير
 البدعة ، وكشف العمة عن عقيدة الأمة ، وتقدمت ترجمته ^(١)

والإمام المعظم أبو حنيفة ، العمام بن ثابت الكوفي
 الثاني ، رأى أنس بن مالك ، وأبا الطويل ، وروى عن حماد
 وعاصم ، وقتادة وغيرهم ، وعنه وكيع ، وعبد الرزاق ، وأبو
 يوسف ، ومحمد بن الحسن ، وغيرهم ، قال مكِّي بن إبراهيم
 أحمد أهل زمانه ، وما رأيت في الكوفيين أروع منه ، وقال الشافعي
 الناس في الفقه حيال على أبي حنيفة ، وأثنى عليه الأئمة الكبار ، ولد
 سنة ثمانين ، ومات سنة مائة وخمسين

والإمام أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن
 عمرو بن النخول الأصمعي ، المدني ، إمام دار الهجرة ، روى عن
 جماعة من التابعين ، مافع ، وابن المنكدر ، وحفيد الطويل ،
 وغيرهم ، وعنه الشافعي ، والأوزاعي ، ويحيى ، وحلق ، قال
 أحمد مالك أثبت في كل شيء ، وقال البخاري : أصبح الأسانيد
 مالك عن مافع عن ابن عمر ، مات بالمدينة سنة تسع ومبعم ومائة ،
 وهو ابن تسعين سنة ، ودفن بالبقيع

والإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس ابن العباس بن
 عثمان بن شافع بن السائب بن عبدة بن يربد بن هاشم بن المطلب بن هـ

(١) في صفحة ١٧ - ٢٠

من لازم لكل أرباب العمل تقليد خبر مهم فسمع من^(١)

عبد مناف الشافعي ، الصوان ، أي القرية لبني^(٢) ، وهي الحديث ، فإن عم الرجل صوابه ، وهي رواية ، صرى ، يريد أن أهل العباس ، وأصله واحد ، فإن الشافعي يجمع شبه مع رسول الله^(٣) في عبد مناف ، ولد سنة خمس ومائة للهجرة ، وحمل إلى مكة وهو ابن ستين ، وشأ بها ، وروى عن محمد بن علي ، وابن أسامة ، وسعيد بن سالم ، وسفيان ، ومالك وغيرهم واجتمع فيه من العلوم كتاب الله ، وسنة رسوله^(٤) وكلام الصحابة والتابعين ، ما لم يجمع في غيره ، قال أحمد كان الشافعي كالشمس للدين ، وكالعافية للبدن ، روى عنه ابنه محمد ، وأحمد ، وأبو ثور ، والقاسم بن سلام ، وحرملة ، والحسن بن محمد ، والربيع ، وحلق ، توفي سنة أربع ومائتين

(١) أي الذين هم لازم لا يمكنك عنه ، ولا مدوحة لكل مكلف من أصحاب العمل الصالح ، من ليس فيه أهلة الاجتهاد المطلق ، تقليد خبر مهم ، أي من الأئمة الأربعة المتقدم ذكرهم ، المصبوغة أقوالهم ، المدونة مذايعهم ، في كل عصر وعصر ، فاسمع نظامي ، وما أشرت إليه فعل ، أي نظر ، وسمع دمت حقاً ، واحترر بقوله لكل أرباب العمل ، عن التقليد في أصول الدين وأركانه ، وما هو معلوم بالضرورة من دين الإسلام

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية لا يجب على لعلمي أن ينترم مدعياً بعبه ، كما أنه ليس له أن يفلس في كل مسألة من بواطن غرضه ، وليس له أن يفلس في المسألة الواحدة إذا كان الحق له من

وَمِنْ بَحَالِئِهِمْ مِنَ الْوَرَى مَا دَارَتْ الْأَلَلَاكُ أَوْ مَجْمُ سَرَى^(١)
 هَدِيَّةٌ مِىْ لِأَرْبَابِ السُّلَفِ مُتَجَانِبًا لِلْخَوَاصِّ مِىْ أَهْلِ الْخَلَفِ^(٢)

غير عذر شرعي يبيح له ما فعله ، فإذا اعتقد وجوب شيء أو
 تحريمه اعتقد ذلك عليه وعلى من يمثله ، وقال : المستحب
 بذهب ، بحيث يأخذ برحمته وعرفاته ، طاعة غير النبي ﷺ في
 كل أمره ودينه ، وهو خلاف الإجماع ، وتوقف في جواره ، فغلب
 عن وجوبه ، وقال : إن حاله لقوة الدليل ، أو زيادة علم ، أو
 تقى ، فقد أحسن ، ولم يفتح في عدلته ، وقال : بل يجب في
 هذا الحال ، وأنه من أحمد ، اهـ

والواحب على كل مسلم ، إذا بلغه الدليل ، من كتاب الله ،
 أو سنة رسوله ﷺ أن يعمل به ، وإن حاله من حاله ، وأجمع
 العلماء على أن من استبانت له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له أن
 يدعها لقول أحد كائن من كان

(١) أي : ورحمة الله مع الإحسان ، والعمو والغفران ، تهدي لمن
 بها ، أي : قصد ليلهم ، جمع سبل ، وهو الطريق الواضح ،
 من سائر الورى ، أي : الملقى ، ما دارت الألالاك ، جمع تلك ،
 سميت بذلك لاستدانتها ، من قولهم : تلكت ثدى الجارية ، إذا
 استدار ، أو مجسم سرى ، أي : وتهدي لهم الرحمة ،
 ولمشروعهم ، مدة دوام سرى السجود

(٢) أي : ذكر أنه لما نظمها سؤال بعض أصحابه السجدين ، وأنها
 على ما يحاء السلف ، قال : هذه الطريقة ، هدية مهداة مني
 بعون الله ، لأرباب ، أي : أصحاب طريقة السلف ، وعقيدة أهل

عندها هديت واقنيت نظامي تفز بما أملت والسلام^(١)

الآثر ، حال كونه مجانياً في نظمه ، الخوض في صرف الآيات ،
والأحاديث ، والآثار إلى غير معاملها ، مما هو دأب المحرفين من
الخلق ، المخالفين لمذهب السلف .

(١) أي : أخذ هذه العقيدة ، هديت إليها السلفي في اعتقادك ، واقنيت ،
أي : اتبع نظامي في هذه العقيدة ، التي هي بأمرها مسائل عقائد
السلف ، وفيه : فإنك إن فعلت تفز ، أي : تفظر بما أملت من نيل
الفلاح ، وتفظر أيضاً : بالسلام ، أي : الأمان من التخطيط في
إعتقادك .

قلت : وتأمل ما نهيت عليه ، مما عرّلف فيه المصنف
مذهب السلف ، وما أودعته من البراهين ، تسلك سبيل السلف
الصالحين ، على بصيرة ويقين : والله الموفق لا إله غيره ،
ولا حول ولا قوة إلا به ، وهو حسينا ونعم الوكيل .
وصلّى الله على محمد ، وآل وصحبه ،
وسلم تسليماً كثيراً .

فهرس حاشية الدرّة المضيّة في عقد الفرقة المرضية

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٥	ترجمة مؤلف العقيدة.	٧٩	لا يجزأ.
٧	مقدمة لمؤلف الحاشية.	٣٢	قوله: مقدمة، فيه إجمال.
٩	في ذكر النساء على الله، والصلاة على رسوله ﷺ.	٣٤	من ثبت الصفات السبع . . الخ.
١٣	ماثر العلوم كالفرع للتوحيد.	٣٦	فصل في مبحث القرآن.
١٥	ما ينبغي أن يتبه له.	٣٨	فصل في ذكر الصفات التي يتبها أئمة السلف . . . الخ.
١٦	سبب النظم لهذه العقيدة.	٤٠	قد يريد المبتدعة بقبي الحد منه باطلاً.
١٧	ذكر ما اشتملت عليه واختيار إمامة أحمد في ذلك.	٤٤	ما يريد المبتدعة بقولهم: ليس منها شيء محقق.
٢١	مقدمة في ترجيح مذاهب السلف والفرقة الناجية.	٤٧	فصل في ذكر الخلاف في صحة إيمان المقلد.
٢٤	قوله تمزّج كما جاء والرد عليه.	٥٠	الباب الثاني في الأفعال المخلوقة، وتكونها لحكمة، وبإرادة.
٢٩	الباب الأول في مصرفة الله . . . الخ.		
٣١	قول الشيخ في مرادهم:		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٥٣	المراد نوعان... الخ.	٨٩	الحزم بالعصا وحقة المرور عليه... الخ.
٥٧	الحكمة تكفي ما في خلقه وأمره من العوالم... الخ.	٩٠	ذكر المعوض وحفته... الخ.
٥٩	فصل في الكلام على الرزق.	٩١	فصل في الكلام على الجنة والنار.
٦١	الباب الثالث في الأحكام والكلام على الإيمان ومتعلقات ذلك.	٩٩	الباب الخامس في ذكر النبوة... الخ.
٦٢	فصل في الكلام على القضاء والقدر.	١٠٣	فصل في بعض خصائص محمد ﷺ.
٦٤	فصل في الكلام على الذنوب ومتعلقاتها.	١٠٦	فصل في التنبه على بعض معجزاته.
٦٧	فصل في ذكر من قيل بعدم قول إسلامه.	١٠٨	فصل الأتياء مع الترتيب في ذلك... الخ.
٧١	فصل في الكلام على الإيمان.	١١٠	فصل فيما يجب للآتياء وما يجوز وما يستحيل.
٧٤	الباب الرابع في ذكر بعض الصحاح... الخ.	١١٣	فصل في ذكر الصحابة مع الترتيب في فضلهم.
٧٧	فصل في أشراف الساعة وعلاماتها.	١١٧	وبعد الخلق في الفضل بالي عشرة فأهل بدر... الخ.
٨٠	فصل عيسى الدجال باب لا.	١٢١	عائشة في العلم مع عذبة في السن.
٨٥	أمر العلامات حشر الناس إلى النام.	١٢٣	فصل في ذكر الصحابة بطريق الإجمال... الخ.
٨٦	فصل في أمر المعاد والحزم... الخ.	١٢٨	بعد الصحابة السامعون ثم
٨٧	ذكر التفتات الثلاث.		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
	تأليفهم.		واللهي عن المنكر.
١٢٩	فصل في كرامات الأولياء.	١٤٢	عائنة في مدارك العلوم وفنون.
١٣١	فصل في المقابلة بين البشر والملائكة.	١٥١	شيخ الإسلام في ذلك.
١٣٣	الباب السادس في ذكر الإمامة ومعتقداتها.	١٥٧	دعائه لجميع الأمة المفتدى بهم. . . الخ.
١٣٨	فصل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.		القهرس.